الفصل الثاني

دور الحسبة في الإعلام المرئي

أصبحت وسائل الإعلام المؤثر الأول في ثقافة المجتمع ، وتعد جُزءاً مهما في حياة المجتمعات اليومية ، وقد كانت الوسائل الإعلامية القديمة كالجرائد والمجلات لها تأثير على عدد قليل من الأفراد والجماعات في تشكيل ثقافتهم ، والتي تمثلت في رجال الدين والمثقفين السياسيين ورجال الأعمال حتى ظهرت الوسائل الحديثة ، والتي أثرت بشكل كبير في عمليات التواصل الثقافي، وأدى هذا التطور إلى تراجع الثقافات التقليدية نظراً لتوفر المعلومات بشكل حديث ، فقل عدد الذين يرتادون المكتبات حيث أن المعلومات والأخبار متاحة ، وبشكل أسرع ، التي امتد تأثيرها ليشمل اللغة والدين والعادات والتقاليد نتيجة التأثر بالعادات الواردة عن طريق وسائل الإعلام المختلفة لسرعتها في نقل المعلومات خلال فترة زمنيّة قصيرة وفي آن واحد ، وتشمل تلك المعلومات الأخبار، و الإعلانات التجارية و الخدمات العامة ومن هذه الوسائل: الإذاعة المرئية، والإذاعة المسموعة ، والصحف، والمجلّات وغيرها ، " وتهتم دول العالم في العصر الحديث باستخدام الإعلام لخدمة أهداف سياستها الخارجية ، فهو وسيلة من وسائل السياسة الخارجية للدول ، إذ إنه يسعى لتحقيق أهداف السياسة الخارجية من خلال المؤسسات الإعلامية ...وقد يتم بشكل مباشر أو غير مباشر من خلال وكالات الأنباء الدولية والصحف والإذاعات المسموعة والمرئية واسعة الانتشار أو عبر شبكات الانترنت"[1] حيث استفاد الفرد مما تقدمه هذه الوسائل من خدمات ومعلومات ، وأصبح ارتباطه بمشاكل وقضايا العالم وثيقاً ومتجدداً من خلال ما تثيره من قضايا اقتصاديّة ، واجتماعيّة.

[1] - الدليمي ، عبد الرزاق ، **الإعلام في ظل التطورات العالمية** ، دار الباروني العالمية للنشر والتوزيع ، لا: بلد ، لا: ت ، ص: 95،96 .

المبحث الأول : الإعلام وثقافة المجتمعات

ولكي تكون هذه الوسائل من المرافق التي تساهم في بناء المجتمع وهذا الأمر يتطلب الاهتمام بها في المجتمعات والدول الإسلامية خاصة ، نظراً لما تقدمه للمتلقي وتأثيرها المباشر والسريع فيه، ولدورها العظيم في توعية المجتمع وحمايته من الظواهر السلبيّة ، مثل: السرقة ، والتعدي على الناس ماديا أو معنويا ، واتهام الناس بالباطل ، ونشر التطرف والإرهاب بكل أشكاله المختلفة ، وانتشار الرذائل الغريبة على مجتمعاتنا ؛ لتزداد المعرفة لدى أفراد المجتمع بكل هذه الأخطار، ويدعم الثقافة المجتمعية، ويزيد المعرفة بكل أشكالها ويساهم في نشر الثقافة الإسلامية في المجتمعات، وتوعية الشباب بالمفاهيم الإسلامية السمحة دون تشويه وبكل اعتدال وهو ما يحصن المجتمع منها، " لذا بإمكان الإعلام ان يكون نعمة وأداة ترفع من شأن الإنسان وتسعى لصيانة مصالحه وحقوقه وتحمل تطلعاته المشروعة بوسائل مشروعة ، حدودها الصدق والحقيقة والمبادئ الراسخة ، أو أن يكون نقمة وخيبة عندما يتجاوز ويتجاهل هذه المقومات الأساسية "[1]

المطلب الأول :الإعلام في اللغة والاصطلاح ومشروعيته في الإسلام.

كانت الدول الاستعمارية تخوض الحروب من أجل السيطرة واحتلال البلدان، وتسخر الجيوش وتعد العدة لذلك ، ولكن تطورت أساليبها ، فاستخدمت وسائل الإعلام كوسائل تساعدها على الهيمنة والاستعمار في العصر الحديث ، فأصبح الإعلام بكل أنواعه ، خاصة الإعلام الإلكتروني، ووسائل التواصل الاجتماعيّ مساعد مهم للجيوش في فرض الهيمنة الفكرية ، أولاً لقدرتها القوية في التأثير على عقول الشعوب والسيطرة على أفكارهم وتوجهاتهم باستخدام المصطلحات التي تجعل أفراد تلك المجتمعات أسرى لأساليبهم فيخضعون لهيمنة أجهزتهم ليكونوا رهينة لتلك البرامج الإعلاميّة التي تبثها قنواتهم المختلفة ، فيسهل احتلالها وتواجد للقوات الجيش فيما بعد ويصبح الاستعمار أمرا واقعاً

[1] - الجبالي ، حمزة ، **اللغة الإعلامية : مفهومها.. مبادئها ..تطورها ..الواقع .. الفرص ..والتحديات** ، دار العلم الثقافي ، لا: بلد ، 2016م ، ص: 96.

، ... وحتى لا تكون وسائل الإعلام في بلادنا الإسلامية سلبية عند تعاطيها الشأن اليومي وكل المسائل الفكرية والأخلاقية والاجتماعية ، يجب أن تكون وسائل ايجابية في طرح برامجها في كل قضايا الأمة لتكون مهمة الإعلام تقويم الاعوجاج والعمل على الجمع والتآلف وتضييق شُقة الاختلاف ... [1] وهو ما يدعونا إلى ضرورة التعريف بالإعلام ووسائله الحديثة وتطورها ، والتعرف على الإعلام الموجه بصفة خاصة والدور الذي يقوم به ، حتى يمكننا الاستفادة من ذلك في حماية ديننا و أوطاننا ، ومجتمعاتنا المسلمة ، وصون شبابنا وحمايتهم من كل مظاهر التنصير والتطرف والغلو في الدين .

الإعلام وماهيته في اللغة : مصدر من الفعل الرباعي أعلمَ ، وهو: الإبلاغ ، الإفادة ، نقل معلومة لشخص ما وتأكيد درايته بها وكذلك بمعنى الإشعار ، والإخطار، وهي مصدر من أعلم يعلم وأخبر بخبر ، أي أخبر بخبر معين فتداول الناس للأخبار والأحداث اليومية فيما بينهم يندرج تحت هذا المفهوم اللغوي لكلمة الإعلام ، فتناقلهم للأخبار يسمى إعلاماً في اصطلاحات اللغة العربية وفي الحديث الشريف : "بلغوا عني ولو آية" [2]، ورد في لغة العرب: استعلم لي خبر فلان وأعلمنيه حتى أعلمه، واستعلَمَني الخبر فأعلمته إياه [3].

وردت عدة تعريفات في كتب المعاصرين لمعنى الإعلام في الاصطلاح:

*تعريف الدكتور سامي ذبيان بأنه: "هو تلك العملية الإعلامية التي تبدأ بمعرفة المخبر الصحافي بمعلومات ذات أهمية، أي معلومات جديرة بالنشر والنقل، ثم تتوالى مراحلها: تجميع المعلومات من

---

[1] - المصدر السابق ، ص: 97. بتصرف .

[2] - أخرجه البخاري (3461) ، من حديث عبد الله بن عمرو • صحيح.

[3] - للعلامة ابن منظور، **لسان العرب** (ت 711 هـ) ،تنسيق وتعليق : علي شيري ، ج 9 ، الطبعة: الأولى، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، (1988 م) ، ص 371.

مصادرها، ونقلها، التعاطي معها وتحريرها، ثم نشرها وإطلاقها أو إرسالها عبر صحيفة أو وكالة أو إذاعة أو محطة تلفزيونية إلى طرف معني بها ومهتم بوثائقه " [1].

*تعريف الدكتور محمود سفر بأنه: " نشر الحقائق والمعلومات الدقيقة الصادقة بهدف التقرير والإقناع"[2].

*تعريف الأستاذ طلعت همام، الذي يقول بأن الإعلام هو: " عملية تفاهم تقوم على تنظيم التفاعل بين الناس وتجاوبهم وتعاطفهم في الآراء فيما بينهم"[3] .

*تعريف الألماني المتخصص في شؤون الإعلام (أوتوجروت) للإعلام بأنه: "التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت "[4].

*تعريف الأستاذ إبراهيم إمام للإعلام بقوله: (هو نشر للحقائق والأخبار والأفكار والآراء بوسائل الإعلام المختلفة)[5] ، ومن خلال الاطلاع على التعريفات السابقة فإن الباحث يلاحظ :

– في تعريف الدكتور سامي ذبيان الذي كان تعريفه وصفاً لواقع الإعلام من كونه تعريفاً جامعاً للإعلام وهو لا يناسب بالتعريف العلمي .

– وتعريف الدكتور محمود سفر ، الذي يؤخذ عنه كونه بعيد عن وقع الإعلام في هذا العصر الذي يبحث عن المعلومة مهما كانت صادقة أو كاذبة وينشرها فقد يكون الدافع من ورائها، نشر إشاعات أو الدعاية والترويج لأفكار معينة ، وتعريف السيد طلعت همام الذي يعرف فيه الإعلام بأنه :عملية تفاهم تقوم على تنظيم التفاعل بين الناس وتجاوبهم وتعاطفهم ، فكان ميله إلى أن الإعلام عملية تفاهم ، ولكن يجب معرفة حقيقته وأطرافه، وكذلك قد يكون التعاطف غير موجود مع أي حدث يتم

---

[1] - سامي ذبيان، **مدخل نظري وعملي إلى علم الإعلام** ، دار المسيرة للطباعة والنشر - بيروت ، الطبعة الثانية (1987 م)، ص: 35.

[2]- محمود محمد سفر، **الإعلام موقف**، الطبعة الأولى، السعودية ، مطبعة تهامة ، (1982 م) ، ص 21.

[3] - طلعت همام ، **مائة سؤال عن الإعلام** ، موسوعة الإعلام والصحافة ، مؤسسة الرسالة - بيروت ودار الفرقان - عمان ،الطبعة الثانية (1985 م) ، ص 7.

[4] - الإعلام موقف، مصدر سابق ، ص 22.

[5]- إبراهيم إمام ، **الإعلام والاتصال بالجماهير** ، الطبعة الأولى، القاهرة ، مكتبة الإنجلو مصرية – (1969 م) ، ص 12.

نشره للناس، ولا يوافق الميل النفسي أو السلوكي لديهم ؛ فالإعلام في الحقيقة لا يقوم على تبادل الآراء فحسب ، فالأخبار تتسارع ، والإعلام يأتي لتغطية حدث ما، أو للتعامل مع مسألة مستجدة ، وهنا ليس أكثر من كونه انطلاقاً من أسس تفاعلية بين المتلقين.

وتعريف الألماني (أوتوجروت) الذي يذكر فيه المدلول العام نفسه للتعريف السابق للأستاذ طلعت همام من حيث إرجاع العمل الإعلامي إلى ميول الناس واتجاهاتها، مع إضافته لمصطلح (التعبير الموضوعي) ، ويلاحظ عليه أن الموضوعية أمر غير دقيق، فهي نسبية بين مختلف وسائل الإعلام؛ فالتعميم ليس بالأمر الدقيق في هذه الحالة ، وقد رجح عدد من العلماء والمختصين تعريف العالم الألماني أوتوجروت للإعلام لتضمنه مجموعة من الأمور المتعلقة بطبيعة الإعلام ودوره ، وقد سماه بعضهم: أوضح تعريف للإعلام، ولكنه يستند على أمر نسبي غير ثابت ولا يصح أن يعد تعريفاً جامعاً للإعلام .

ومن خلال ما تقدم فان الباحث نفسه تأنس كثيرا للتعريف الذي قدمه الأستاذ إبراهيم إمام في تعريف الإعلام، حيث قام بوضع كلمات ذات دلالة واضحة على معانيها، تجعل هذا التعريف قابلاً لأن يكون جامعاً ومانعاً، لأنه اعتمد على بيان ما ينشره الإعلام المعاصر للناس، وهي الحقائق والأخبار والأفكار والآراء وهي في الحقيقة المادة الرئيسة للإعلام بقوله: (هو نشر للحقائق والأخبار والأفكار والآراء بوسائل الإعلام المختلفة) [1] .

الدعوة في اللغة : " الدعاء إلى الشيء والحث عليه ، قال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[2] ، وهي تختص بإدعاء النسبة وأصلها للحالة التي عليها الإنسان نحو: القعدة والجلسة ". [3].

---

[1] - إمام ، ابراهيم ،**الإعلام والاتصال بالجماهير** ، مصدر سابق ، ص: 12.

[2] - سورة يونس ، الآية :25.

[3] - الأصفهاني ،ابي القاسم الحسين بن محمد، **المفردات لغريب القران** ، ج1، مكتبة بزار مصطفى الباز ، ابريل 2009م ، كتاب الدال ،ص: 227.

الدعوة في الاصطلاح :هي العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق "[1] ، أو هي فن يبحث في الكيفية المناسبة التي تجذب بها الآخرين إلى الإسلام ، أو تحافظ على دينهم بواسطتها ، أو هي في الإمالة للجمهور نحو شئ معين بأي وسيلة كانت متاحة صوتية كانت أو كلامية [2] .

الفرق بين الإعلام والدعوة: الدعوة والإعلام يحملان المعنى نفسه من الناحية العملية ومن الناحية النظرية ، ودرج بعض المختصين يفرق بين معناهما من ناحية مدلول الكلمتين ، والدعوة تكاد توازي مفهوم الإعلام ؛ لأن الدعوة هي الإعلام بالإسلام والتعريف به، والدعوة جزء من الإعلام وهي لا تشمل وسائل الإعلام فحسب بل تشمل القدوة الحسنة ، وليس في القول بأن الدعوة إلى الإسلام جزء من الإعلام الإسلامي تضخيم للإعلام الإسلامي أو تصغير للدعوة الإسلامية ، ولكن شبيه بهذا الموقف القول إن العلاقات العامة تستخدم كافة وسائل الإعلام ؛ لتحقيق أهدافها" [3].

مشروعية الإعلام في الإسلام : الإعلام هو تزويد الناس بالأخبار والحقائق باستخدام عدة وسائل : مثل الاتصال الشخصي المباشر واستخدام الوسائل الحديثة ، وهو يستمد شرعيته من شرعية الدعوة حسب المفهوم العام للكلمة فجهاز الإذاعة المرئية وجهاز الإذاعة المسموعة وسائل إعلام اكتشفت منذ زمن وأصبح لها دور في تشكيل الثقافة بالمجتمعات ؛ فالتلفزيون في بعض الدول يعرض أمورًا متعدِّدة، وكذلك تذيع الإذاعة المسموعة مواد مختلفة قد يصعب على الكثيرين الحصول عليها لولا وجودها فما كان من هذه الأمور والمواد حلالاً في أصله، ولم يؤثر تأثيراً سيئاً على العقيدة أو الأخلاق، ولم يترتب عليه ضياع واجب، كان السماع جائزا والمشاهدة كذلك جائزة وما خالف ذلك

---

[1] - نقلا عن : القحطاني سعيد بن علي بن وهف، **العلاقة المثلى بين الدعاة ووسائل الاتصال الحديثة في ضوء الكتاب والسنة** ط1 ، مطبعة سفير، الرياض توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض ، 1432 هـ عدد الأجزاء: 1 ترقيم الكتاب موافق للمطبوع. ص: 12.

[2] - المصدر السابق ، ص :22

[3] - القحطاني ، سعيد بن علي بن رهف ، **العلاقة المثلى بين الدعاة ووائل الاتصال الحديثة في ضوء الكتاب والسنة** ، المصدر نفسه ، ص: 17 .

كان ممنوعًا يتحمل وزره من يذيعه أو يبثه ، وكذلك المتلقين فهم مطالبون بالبعد عن كل ما هو حرام وهذا يشمل كل وسائل الاتصال وشبكات التواصل الاجتماعي المتعددة والمتاحة لكل الناس وبمختلف الأعمار والثقافات ، وهو ما ورد عن العلماء المعتدلين في جواز استعمال وسائل الإعلام استناداً إلى كل ما ينفع الناس يعد مباحاً ، قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾ [1] ، " إن المباح يطلق على الفعل الذي سلمت العاقبة من أدائه إلى محظور، وكذلك المباح حالاً إذا أدى إلى محظور مآلاً ، كان الأولى من الأول تركه..."[2]، ومن خلال المتابعة لمختلف وسائل الإعلام فإن الإعلام الإسلامي يعد الأكثر التزاماً بما ينفع الناس ؛ لأن الإسلام نظام متكامل جاء لينظم حياة الناس في كل عصر وهو ما يميزه عن باقي وسائل الإعلام الأخرى فأصبحت لديه القدرة على التأثير في المتلقين على العكس من باقي وسائل الإعلام التي لا تنضبط بالقواعد الإسلامية والتي تتخذ من مبدأ "الغاية تبرر الوسيلة" مبدءا لعملها حيث أن البعض قد يتحجج ببعض القواعد الكلية التي قد يستوعبها مفهوم المصلحة الشرعية خاصة قاعدة (الضرورات تبيح المحظورات)[3] ، " فهذه القاعدة تعتبر من الأصول المحكمة الأصلية في بناء الفقه الإسلامي ، وهي دليل في ذاتها على مرونة الفقه ، ومدى صلاحيته واتساعه لحاجات الناس" [4]، " ليدلل على ان إتباع بعض ما قد تحظره الشريعة لتحقيق بعض المصالح ، إنما هو تطبيق بشكل أو بآخر لمبدأ الغاية تبرر الوسيلة حسب الرؤية المكيافيللية ، والواقع أن الفرق بين هذه القاعدة وبين ذلك المبدأ هو نفس الفارق بين الالتزام بالقيم وهو ما تحققه القاعدة ، وبين الانفلات منها وهو ما يقوم عليه هذا المبدأ "[5] ، ويعد ذلك طريقاً للوصول لأهداف غير مشروعة أصلا ، وهذا يدعونا للتأكيد على ضرورة

---

[1] - سورة الرعد ، الآية : 17.

[2] - بدر الدين محمد أبي بكر الدماميني ،**شرح صحيح البخاري** عدد الأجزاء : 9، ج: 3 ، مصابيح الجامع الصحيح ، كتاب الزكاة ، دار الكتب العلمية ، 2015 م ص: 449،448.

[3] - على أحمد الندوي ، **القواعد الفقهية ، مفهومها ، نشأتها ، تطورها ، دراسة مؤلفاتها، أدلتها ، مهمتها ، تطبيقاتها** ، قدم لها مصطفى الزرقا ، طبعة منقحة ومحتوية على زيادات مهمة ، ط:8 ، دمشق دار القلم ، 1430 هـ /2009م ،ص: 308.

[4] - المصدر نفسه ، ص: 308.

[5] - مصطفى محمود منجود ، **الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن في الإسلام** ، الطبعة : 1 ، القاهرة ، المعهد العالمي للتفكير الإسلامي ، 1417 هـ /1996 م ، ص: 293 .

جعل الضوابط الشرعية ميثاق عمل للإعلام في الدول الإسلامية في كل ما يقدم للناس ، بحيث تكون القوانين والأنظمة التي تنظم عملها تنبثق من أسس الشريعة الإسلامية ، التي بها تحفظ حقوق المتلقين في وسائل الإعلام المختلفة نظراً لقربها من الناس، وسرعة تأثيرها في كل أفراد المجتمع في ما يقدم من برامج ثقافية واقتصادية ، وسياسية واجتماعية ، والتي جميعها تكون ثقافة الأفراد وهي أمانة كبيرة يجب على العاملين في هذا القطاع بذل الجهد لإيصال الحقيقة غير منقوصة إلى الناس فهي أمانة وجميعهم محاسبون على التقصير في أدائها وحفظها ، وهو طاعة لأمر الله أولاً ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا... ﴾[1] ، وقول الحق من الأسس التي يجب المحافظة عليها ويكون نقل المعلومات والأخبار وكل ما يقدم خاضعاً لهذا الضابط الشرعي والضوابط التي يقوم عليها الإعلام بكل أنواعه والتي وردت في القرآن الكريم قبل أن تعتمدها الدول ، حيث كان الحث على قول الصدق قولاً وعملاً أساساً لتداول المعلومات وتحري الدقة في نقل الأخبار في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[2]، وحثه على ضرورة الصدق في الأخبار وعدم الكذب في قوله تعالى :﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ * لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴾[3]، وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾[4]، وفي قوله تعالى :﴿ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾[5]، وكذلك ما ورد في عدة أحاديث تحث على قول الصدق منها:-

***الأول** – عن ابن مسعود – رضي الله عنه – عن النَّبيّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ: (إنَّ الصِّدقَ يَهْدِي إِلَى البرِّ، وإنَّ البر يَهدِي إِلَى الجَنَّةِ، وإنَّ الرَّجُلَ لَيَصدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا. وَإِنَّ

[1] - سورة النساء ، الآية:58.
[2] - سورة الحجرات ، الآية : 6.
[3] - سورة الزمر ، الآيات : 33-34.
[4] - سورة التوبة ، الآية :119.
[5] - سورة الشعراء ، الآية :84

الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكتَبَ عِنْدَ الله كَذَّابًا)[1].

***الثاني** : وعن أبي محمد، الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، قال: حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم (دع ما يَرِيبك إلى ما لا يَرِيبك؛ فإنَّ الصدق طمأنينة، والكذب ريبة)[2].أي: اترك ما تشكُّ في كونه حسنًا أو قبيحًا، أو حلالًا أو حرامًا، إلى ما لا يريبك أي: واعدل إلى ما لا شك فيه يعني ما تيقنت حسنه وحِلَّه، فإنَّ الصدق طمأنينة.

[1] - أخرجه: البخاري (256٦ هـ)، صحيح البخاري رقم 6094 .
[2]- (2129) رواه الترمذي (2518)، والنسائي (5711). وقال الترمذي: حسن صحيح .

المطلب الثاني : وسائل الإعلام ودورها في بناء الثقافة في المجتمعات.

تعتبر وسائل الإعلام مصدراً من مصادر التوعية وهي ذات تأثير في عمليّة تكوين الرأي الجماهيري ، والتأثير في تكوين اهتمامات الأفراد وتوجهاتهم ، " ويعرف الإعلام بأنه نوع من الاتصال بقصد تزويد الشعوب الأخرى بالإخبار والمعلومات بقصد التأثير عليهم وإقناعهم بالرسالة الإعلامية الموجهة " [1] ، وهو الذي يكسبها الأهمية الكبرى في عملية تطوير المجتمعات الإنسانية فالإعلام عملية نقل الأخبار والأفكار والمعلومات والأحداث من طرف لأخر، ووسائل الإعلام تشمل جميع المؤسسات ووكالات الأنباء التي تساهم بقدر كبير في نقل الأخبار ، " وهي هيئات إعلامية تستعمل شبكات من المراسلين لجمع الأنباء ، وتستخدم موظفين في مراكزها الرئيسية لتمرير هذه الأنباء وإرسالها بأسرع وقت ممكن إلى مكاتب الوكالة في الخارج..."[2]، وتستخدم في ذلك التقنيات من أجهزة وأدوات وبرامج التي تستخدم في عملية نقل الأخبار وتداول المعلومات وقد تطورت هذه الوسائل في السنوات الأخيرة تطوراً تكنولوجياً متميزاً في وسائل الإعلام، من خلال التقنيات الحديثة وظهور ووسائل إعلامية جديدة ، " وترتب على انتقال الإعلام المرئي إلى دائرة العالمية وجود ظواهر جديدة كالبرامج الوافدة من مناطق مختلفة من العالم فألغت الاحتكار المحلي للإعلام المرئي فأصبح للمشاهد حرية الاختيار لما يشاهد من تلك القنوات المتعددة ، وانتهى بذلك عصر السيادة الإعلامية للقنوات المحلية ، وكان للتطور السريع في تقنيات الأقمار الصناعية ؛ فادخل تلك القنوات البيوت مباشرة دون إذن أو رقابة أو تدخل من أي جهة رسمية في الدولة ، فصارت القنوات الوافدة تنافس الإعلام الوطني واقتسمت معه المشاهدين والمتابعين واستحوذت على توجهات المشاهد ، وحملت له رياح التغيير لكثير من القيم الدينية والتراثية واللغوية والاجتماعية مما قد يؤثر على الهوية الثقافية للمجتمع" [3] ولم

---

[1] - البياتي ، ياس خضير ، **الإعلام الدولي والعربي** ، دار الكتاب ، بغداد ، 1993، ص: 27.
[2] - العبد، نهى عاطف ، **الإعلام الدولي** ، ط: 1 ، الدار العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة ،2009 م، ص: 223. بتصرف.
[3] - ملكاوي ، ثابت ، **إشكالية العقل العربي بين الذات والآخر الجديد** ، دار الطليعة للنشر ، بيروت ،1995م ،ص: 23.

تعد الإذاعة المرئية أو المسموعة هي المصدر الوحيد للإعلام بعد أن ظهرت وسائل جديدة متطورة مثل: الوسائل الإعلامية الإلكترونيّة والإنترنت ، ووسائل التواصل الاجتماعي ، والتي أثرت تأثيرا فعالاً داخل المجتمعات المعاصرة ، وتعد كل وسائل الإعلام التقليدية منها والحديثة ذات تأثير كبير في تشكيل الزاد المعرفي والثقافي للفرد والمجتمع على السواء ، وتسهم في تشكيل رؤى الأفراد تجاه كل القضايا التي لها علاقة بحياة الأفراد ، وتنشر الأنماط السلوكية والثقافية فيتبناها الفرد ، ولا يستطيع الخروج عن ذلك إلا إذا كانت لديه الرغبة في رفض ما تنشره وسائل الإعلام المختلفة حيث لا توجد برامج ايجابية وأخرى سلبية ، إنما ذلك يرجع لمدى توافق تلك البرامج ورغبات الفرد نفسه من خلال قراءته وإطلاعه على خلفيات الأحداث ونتائجها ، و يساهم الإعلام في تشكيل الرأي العام عند طرح القضايا والمعلومات والموضوعات الاجتماعية ، والسياسية، والاقتصادية التي تؤثر بشكل مباشر في حياة الأفراد ، "وتلعب وسائل الإعلام دوراً مميزاً في حياة المجتمعات في إعلامهم على ما يجري من أحداث بغية الوصول إلى أهداف القائم بالرسائل الاتصالية ؛ فقد أصبح الإعلام المرجع الرئيس للتشويش الفكري واتخاذ المواقف إزاء الأعمال المختلفة لحشد آراء الشارع الإنساني للرأي العام" [1] وتسهم وسائل الإعلام في تثقيفهم وتوعيتهم من خلال تقديم المثل الاجتماعية التي تنبثق من روح الشريعة الإسلامية ، والكشف عن الفساد وتبنى أنماط اجتماعية واقتصادية وسياسية لها شعبيتها في أوساط كل المجتمعات فيحدث فيها التغيير ليتحقق التقدم الذي يرفع مستوى الثقافة في البلاد .

كذلك توجد وسائل إعلام ذات أدوار سلبية ، وهي التي يسيطر عليها ذوو القوة والنفوذ دينياً أو سياسياً أو اقتصادياً ، وجعل هذه الوسائل وسيلة لبث رسائل خاصة بهم لتكوين رأي عام لصالح وجهات نظرهم فقط ، وهي تعبر عن واقعهم وإشغال الأفراد عن الحقيقة لغرض جعل الذوق العام الثقافي ذوق متدهور رجعي يسهم في قمع الابتكار ، وتفتيت اللحمة داخل المجتمع وانتهاك القانون

[1] - الزبيدي ، منذر صالح جاسم ، **دور وسائل الإعلام في صنع القرار السياسي** ، المنهل ،لا: بلد ، 2013م ، ص: 161.

ليسهل تحقيق أهدافهم، " وتعددت هذه السلبيات وتشعبت حتى أصبحت طافحة على السطح ولامست جوانب متعددة من حياة أفراد المجتمع سواء كانت عقائدية أم اجتماعية أم سياسية أم تربوية فانتشرت المذاهب الفاسدة والعقائد الباطلة ، وتم الترويج لها بتلميع صورة معتنقيها ، وإبراز شعائرهم وتفشى الدجل والخرافات ، الإيحاء بقدرة بعض الخلق على مضاهاة الله كذلك تناول بعض البرامج في وسائل الإعلام الدعوة إلى نشر الجريمة عن طريق عرض مشاهد العنف والقتل في بعض المسلسلات والتي يتم عرضها في أوقات متابعة الأطفال للإذاعة المرئية وانتشار مشاهد التبرج والسفور ، فخلِع رداء الحياء وجعل العلاقات بين الجنسين من التحرر..." [1]

" ومع هذا الوضع استغلت بعض الحكومات صلاحياتها لإجبار وسائل الإعلام على طاعتها وعدم الالتزام بما ينفع الناس ، ونشر الثقافة الصحيحة بين أفراده ؛ فترتب على ذلك انخفاض ثقة الجماهير في مصداقية أغلب ما تبثه تلك الوسائل من مواد وبرامج ... " [2] ، وكل وسائل الإعلام لها وسائلها الخاصة لإحداث ذلك وبسرعة كبيرة ، فتجذب الشباب والأطفال منهم خاصة فهي تمكنهم من الاطلاع على كل الأحداث والمعلومات والمعارف في أقصر وقت أو أثناء حدوثها ومباشرة ، سواء أكانت تلك المعلومات سياسية أو دينية ، أو ثقافية والتي قد لا تمت إلى مجتمعنا وثقافتنا بصلة .

لذلك يجب التصدي لتلك الوسائل ومعرفة أهدافها من خلال الإطلاع على مضمون البرامج والمسلسلات التي تبثها ، وفق منهج علمي دقيق يتبع خطوات مدروسة بعناية ، بعيداً عن قول السوء يقول سيد قطب : " إن القول الموصوف بالسوء يشمل ما تعبر عنه المصطلحات القانونية بالسب والقذف وشيوع الجهر بالسوء من القول في جميع صوره يترك آثارا عميقة في المجتمع وان كثيرا ما

---

[1] - فوزي ، شروق سامي ، **القواعد العامة للإعلام** ، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع ،لا: بلد ، لا: ت، ص: 157. بتصرف.

[2] - محمود يوسف ، **فلسفة الإعلام المعاصر في ضو المنظور الإسلامي** ، الناشر : International Institute of Islamic Thought (IIIT)، ص :560 . بتصرف . https://books.google.com.ly/books?id ، 2021/2/27م ، 8:59 am.

يدمر الثقافة المتبادلة في هذا المجتمع فيخيل إلى الناس ان الشر قد صار غالباً " [1] ، ولعل من **المعالجات التي ينبغي إتباعها لدرء الفساد الذي تنشره القنوات المرئية :**

1- تثقيف أفراد المجتمع عن طريق بيان ما تبثه وسائل الإعلام لمعرفة أهدافها وأغراضها والتصدي لما تقدمه من برامج تنافي الشرع والأخلاق، من خلال متابعة المتخصصين من العلماء وذوي الخبرة في البرامج المختلفة حتى يسهل الرد عليها بأسلوب علمي معتدل .

2- يكون الرد عليها بإعلام معتدل الخطاب مؤثر وقوي لمواجهة برامجهم ميزانه ضابط الشرع والرد على طرقهم وأساليبهم التي يتبعونها بطرق تبين الأخلاق الإسلامية المستقاة من الشريعة الإسلامية والتي تختلف عن أساليبهم المتخلفة.

3- استخدام الوسائل العلمية الحديثة في الإعلام الإسلامي؛ ليصبح صوته مسموعاً ومؤثراً في توجيه وإرشاد شرائح الشباب إلى ما يوافق الفطرة الإسلامية ومنهج الرسالة السماوية في حفظ الحقوق والقيام بالواجبات المكلفين بها من ربهم .

4- ان كل قول في وسائل الإعلام فهو جهر بلا استثناء لذلك يجب أن تكون الرسالة الإعلامية خالية من الإساءة للآخرين ، "وبخاصة لمن يوجه لهم خطاب فيه رد على شبهاتهم واستفزازهم والتحلي بأسس المجادلة ، واختيار الوقت المناسب لذلك" [2] .

5- أن لا ندع إعلامنا مفتقد القدرة على مواجهة المخاطر التي تصلنا عبر وسائل الإعلام الغربي إذ يتطلب من القائمين نشر الوعي الديني والوعي السياسي والاقتصادي ومحاربة كل ظواهر الفساد والانحراف، وتعليم الشباب الاعتزاز بهويته الإسلامية والمحافظة عليها ونجعل من قوة العلم والأخلاق وسائل لردع هذه الأفكار الغريبة عن المجتمعات الإسلامية ، وهي من صميم عمل الإعلام الإسلامي بصفة خاصة لمجابهة الإخطار، قال تعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا

---

[1] - سيد قطب ،إبراهيم حسن الشاذلي ، **في ظلال القران** ، ج6 ، دار الشروق ، القاهرة ،1423 هـ /2003 م، ص: 9.
[2] - محمد ، اسماعيل حمدي ، **الضوابط الشرعية للإعلام** ، دار المعتز للنشر والتوزيع ، 2018م ، ص: 127، بتصرف .

اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾[1] ، ويكون إعداد القوة الأساسية من خلال بناء الثقافة لدى الأفراد بأن تتضمن الأسس العلمية والتطور التقني للمساعدة في سرعة حدوث الثقافة وظهور فوائدها للمحافظة على الإسلام وكل خلق سليم، ومحاربة مظاهر الفساد والتطرف والظواهر الهدامة التي يسعى أعداء الإسلام لنشرها بين شباب العالم الإسلامي.

فالعالم الإسلامي جزء لا يتجزّأ من الدول والمجتمعات التي تتعرض لما يبثّ من برامج إعلامية مختلفة ؛ فالتأثير أصبح طبيعياً في المجتمعات المسلمة بمضامين وأهداف الرسائل الإعلامية الصادرة من أجهزة الإعلام المختلفة ، خاصة بعد الثورة الرقمية وحداثة وسائل الاتصال ، فأغلب هذه الوسائل الإعلامية بعيدة عن مبادئ الإسلام ، وغير حريصة على تقديم مفاهيمه ضمن ما تقدمه من برامج ، بل قد تساهم في نشر برامج منحرفة عن تعاليم الإسلام عن قصد وتعمد لترسخ في عقول الناشئة من شبابنا ثقافتهم الداعية للانحلال من خلال تلك البرامج ، لكي تصبح جزءاً من ثقافتهم وهو ما يتطلب امتلاك الدول الإسلامية والمؤسسات الإعلامية فيها تقنيات الاتصال الحديثة التي بواسطتها يمكن أن تحمي الناشئة من خطرها ، ونحن في حاجة لوجود إعلام إسلامي يعمل على مواجهة حالة الضياع التي يعيشها المجتمع المسلم لإعادة التوازن بين فطرة الإنسان ومستحدثات التطور الفكري ؛ لتكون المواجهة ايجابية وفاعلة أمام الحملات الإعلامية ممن يعادون الإسلام حقدا من عند أنفسهم ، قال تعالى : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2] ، وذلك عن طريق توفير الوسائل والأجهزة المتطورة التي تساهم في تحقيق إعلام قادر

[1] - سورة الأنفال ، الآية :60.
[2] - سورة البقرة، الآية : 109.

على المواجهة ، ويقوم على أسس علمية قوية وثابتة لتقديم الصورة الحقيقية للإسلام وفق ما جاء به كتاب الله وسنة الرسول – صلى الله عليه وسلم – وتفنيد كل الافتراءات التي تلصق بالإسلام والمسلمين ، من خلال برامج تقوم على قوة الحجة وعرض سليم جذاب يظهر حقيقة الإسلام، والحاجة الآن ملحة أكثر من ذي قبل لهذه النوعية من البرامج ، لتظهر أهمية الإعلام القائم على منهج إسلامي بأنه قائم على التأهيل العلمي المعاصر ليحقق ما أمر الله به عند القيام بواجبنا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث ان كل شرائع الإسلام تقوم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لذلك أوجبه الله – سبحانه وتعالى– على الأمة الإسلامية ؛ لتكون بذلك مصدر خير للبشرية لتنال رضا الله وتتجنب غضبه ولعنته وهي عرضة لعقابه إذا قصرت في أداء هذا الواجب ، ومن فوائد القيام بذلك إحياء شعيرة الاحتساب التي يتبين لنا كل يوم أضرار تركها ، فيحل غضب الله في الدنيا من لعن وطرد من رحمته عز وجل كما ورد في الحديث : عن أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه– عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال :(إن من كان قبلكم من بني إسرائيل إذا عمل فيهم العامل الخطيئة فنهاه الناهي تعزيرًا، فإذا كان من الغد جالسه وآكله وشاربه كأنه لم يره على الخطيئة بالأمس، فلما رأى الله تعالى ذلك منهم ضرب قلوب بعضهم على بعض ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون، والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على أيدي المسيء، ولتأطرنه على الحق أطرًا، وليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ويلعنكم كما لعنهم)[1]، ولذا وجب عدم ترك هذا الأمر الذي أوصى الله به عباده فعند تركه يفقد الناس الأمن في أنفسهم وفي بلدانهم وذويهم وأموالهم ، ما يؤدي إلى التكاسل والقعود عن القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يقول الرسول – صلى الله عليه وسلم – : (أو ليوشكن

[1] - أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ، حديث رقم: (11537).

الله أن يبعث عليكم عقابًا منه، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم)[1]، فهذه هي عواقب ترك الحسبة والتخلي عنها، حيث يتولى الأشرار أمر المؤمنين فيذيقونهم أصناف العذاب وينتهكون حرياتهم وحرماتهم ، ولا يستجاب الله لدعاء أخيار الناس في المجتمعات الإسلامية، ويسخط الله على كل ولاة الأمر كل بحسب واجبه وموقعه، بان يخذلهم ويمكن منهم الأعداء فيهزمون، ويتمكن منهم الباطل ويسودهم وهو ما يؤدي الى انتشار الشر والفساد قال تعالى : ﴿ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ﴾[2] .

كل ذلك بحاجة الى ثورة ثقافية عامة مبنية على الأسس العلمية ، ويقوم عليها علماؤنا في كافة المجالات التي تهتم بالفرد ، ويدعمها ولاة الأمر لبناء الإنسان دينياً وخلقياً ، ليكون مثقف متحضر حيث أن الحضارة والثقافة من أسس بناء الإنسان الذي تقوم عليه بناء الأجيال ، والثقافة نعني بها الحذق والفطنة وسرعة التعلم ولها مدلولات في اللغة ، وقد وردت كلمة الثقافة ومشتقاتها في اللغة العربية بعدة معان [3] ؛ فالمثقف يصقل نفسه ويقوّمها من خلال تعلم الأمور الجيدة ، و تعد كلمة ثقافة في الوقت الحاضر دليل على مستوى الرقي الذي وصل إليه الفرد من الناحية الفكريّة والاجتماعيّة والأدبيّة ، أو اكتساب صفة من الصفات الحميدة مثل الكرم عند العرب ، أو الدقة في المواعيد ، "والثقافة هي التي يتشربها الإنسان منذ ولادته ، وتكون عاداته وتقاليده ، فإن خرج عن إطار أسلوب حياة السائد فأفراد أمته لن ينظروا لهذا الخروج نظرة رضا ، ويمكن ان يصل بالأمة أن تؤذي الخارج عن ثقافتها "[4] ، وكل تلك الخصال أوصت بها الشريعة الإسلامية في محكم التنزيل في عديد الآيات في قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ

---

[1] - الحافظ محمد بن عيسى الترمذي ، **سنن الترمذي**، حديث رقم (2169)، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،ص: 490.

[2] - سورة البقرة ، الآية: 251.

[3] - (الحذق والفطنة ، وسرعة أخذ العلم وفهمه ، والتهذيب وتقويم المعوج من الأشياء، ويقال : (ثقف) ث ق ف : ثَقُفَ الرجل من باب ظرف صار حاذقا خفيفا فهو ثَقْفٌ مثل ضَخُم فهو ضَخْم ومنه المُثَاقَفةُ و ثَقِفَ كعضد و الثِّقَافُ ما تسوى به الرماح و تثقيفُها تسويتها و ثَقِفَهُ من باب فهم) ، محمد بن أبي بكر بن عبدا لقادر الرازي ، **مختار الصحاح** ، تحق : محمود خاطر ، عدد الأجزاء : 1، الطبعة طبعة جديدة، بيروت ، مكتبة لبنان ناشرون ، 1415 - 1995 ، ص: 90.

[4] - حسين ، علاء خلف ، **الثقافة الإسلامية ودورها الحضاري** ، ص: 41.مرجع سابق .

الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾[1]، وفي حثه على الدقة والصدق ، قوله تعالى : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ، لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾[2] والفرد يعبّر عن مدى ثقافته ليصل إلى الطريق التي رسمها لحياته بشكل عام ، والتي هي من صنعه أساساً واستمد نشأتها من أفكاره، وقيمه الاجتماعية ، ومعارفه ومعتقداته ، ويمكن وصفها بأنها طريقة أو أسلوب ينتهجه الفرد ، وهي من أكثر العوامل المؤثرة في التنمية البشريّة ، فهي وسيلة للقضاء على الجهل والتخلّف.

أما الحضارة، "فهي ككلمة ثقافة ، فنقول : فلان مثقف وفلان غير مثقف ، وفلان متحضر وفلان غير متحضر ، وعند العرب الحضارة تقابل البداوة ، فالحضارة تقابل البادية والحضارة هي حياة المدن والبداوة حياة الصحراء ، وتوسع مدلول كلمة الحضارة فهو يعد التعبير عن ارتقاء المجتمع الذي له قيمه الروحية الرفيعة وأساليبه المادية المتطورة في مواجهة الحياة الطبيعية "[3] ، " وتعبير الحضارة في اللغة العربية : مشتق من فعل حضر فلان ويحضر ، أي أقام بالحضر أي استقر بالقرية أو المدينة؛ فالحضارة ضد البداوة والحضر سكان المدن "[4]، " وأما عند ابن خلدون فالحضارة تعني التفنن في الترف وأحكام الصنائع المستعملة في وجهه ومذاهبه من المطابخ والملابس والمباني والفرش والأبنية وسائر عوائد المنزل وأحواله "[5].

وبالنظر إلى هذين المفهومين فإننا نلاحظ ، أن البعض يرى أن مفهوم الحضارة أوسع من مفهوم الثقافة ، بمعنى أن الحضارة تشمل الثقافة ، ولكن الثقافة لا تشمل الحضارة ، وهناك من يرى ان لا فرق بينهما وهما متساويان ، ويمكن القول : إن الثقافة والحضارة مفهومان يكملان بعضهما البعض

---

[1] - سورة البقرة ، الآيات :3،2.
[2] - سورة الأحزاب ، الآيات :24،23.
[3] - حسين ، علاء خلف ، **الثقافة الإسلامية ودورها الحضاري** ، دار امجد للنشر والتوزيع ، لا: بلد ، لا: ت ، ص: 41. .
[4] - الأعرجي ، علاء الدين صادق ، **الأمة العربية الممزقة من البداوة المتأصلة والحضارة الزائفة**، ط: 1، 2015/ltd/alkutup ، ص: 64.
[5] - ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، **المقدمة** ، دار الفكر العربي ، بيروت ، 1997م ، ص: 123.

والكل منهما مرتبط بالأخر ، والعلاقة بينهما وثيقة ، ويمكن بهما أن تحقق للأمة الإسلامية التقدم الثقافي الذي يساهم في تطور مفهوم الحضارة عن طريق تطبيق تعاليم الإسلام التي تساهم في إيجاد الحلول لكل المشاكل الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ويتحقق فيها التقدم ، فهو دين شامل صالح لكل زمان ومكان ... [1] .

[1] - حسين ، علاء خلف ، **الثقافة الإسلامية ودورها الحضاري** ، ص: 42 ، مرجع سابق. بتصرف .

المطلب الثالث: الإعلام الجديد وحرية الرأي وضوابطه الشرعية

بلغ الإعلام في هذا العصر قمة التقدم ، فوصل إلى أعلى المراتب بفضل التقدم التقني فتنافس البشر فيما بينهم للظفر بها لخدمة مصالحهم وأغراضهم ، وأصبح علماً من العلوم الحديثة المهمة في كل مجتمع ، "لقد أفرزت العولمة نظاما عالميا يعتمد على الانفتاح الإعلامي الدولي وعلى التجديد السريع للتكنولوجيا وهو من ميزات الثورة الاتصالية الجديدة والتي رافقتها حركة اجتماعية دولية "[1]، وبالنظر لما يقدمه الإعلام الجديد من خدمات مع اختلاف وتعدد الوسائل المستخدمة عن السابق نظرا لتطور البحث العلمي في هذا المجال حيث ألفت الكتب ونشرت المقالات والصحف ووضعت له المناهج وأعدت قاعات الدراسة لتلقي علومه وفنونه ، وطرق استخدام الأجهزة والتقنيات الحديثة ، ووضعت القوانين واللوائح التي تنظم عمله والمواصفات التي يجب أن يتحلى بها لمن ينتسب لهذا المرفق ، فعرفت الدول أهميته وقوة سطوته ، وعرفت الجماعات والجمعيات والمنظمات الأهلية فائدته ، وما يوفره من جهد وسرعة لبلوغ الهدف المحدد فتنافست كل تلك الجماعات والمنظمات والدول والحكومات فيما بينها للظفر بفوائده ؛ فرصدت له الأموال لتحقق من خلاله ما تسعى إليه ، وتعرف أخبار الآخرين ، ليمكنها الولوج إلى العقول للسيطرة على الأفكار وتوجهاتها "وتتميز وسائل الإعلام بأنها تمثل القوة الناعمة لأي طرف يملكها وتلعب دوراً في تشكيل الرأي العام وقد تدفع في اتجاهات هدامة ، بنفس القدر الذي يمكنها ان تخلق مناخا مواتيا للتنمية والاستقرار وحماية الحقوق والحريات "[2] ، ونظراً لكل تلك الظروف انحرف الإعلام – وليس كل الإعلام– على الأهداف النبيلة والفوائد الحقيقية إلى خدمة الأغراض الشخصية دون نظر إلى مخالفاته ، و إلى ما أسس عليه وما اكتشف من اجله ؛ "فأصبحت البلدان العربية شأنها شأن الكثير من البلدان النامية

---

[1] - انتصار ابراهيم عبد الرزاق ، وصفد حسام الساموك ،**الإعلام الجديد تطور الأداء والوسيلة والوظيفة** ،الطبعة الالكترونية الأولى ، جامعة بغداد ، سلسلة مكتبة الإعلام والمجتمع، الكتاب الأول ، 2011م ، ص: 13،14، بتصرف .

[2] - اليوسفي ، عبد الغني درهم ، **انحراف وسائل الإعلام عن الأهداف والقواعد الدولية وأثرها في تزايد العناصر الإرهابية وانعكاساتها** ، بحث منشور في الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والإستراتيجية ،2011م ، https://www.politics ،2020/12/15 م 8.30 am. .

مناطق مستوردة للتقنيات وكل البرامج ، فتأثرت بها شرائح الشباب التي تعد الأكثر انجذاباً وتأثراً حيث تبث تلك القنوات برامج ومواد إعلامية تتضمن اتجاهات فكرية وثقافية وسلوكية تخالف طبيعة المجتمع العربي من حيث العادات والتقاليد والقيم ..."[1] ، فانعكس الأمر إلى ما يضر بالفرد والمجتمع ، نظراً لسيطرة أعداء الإسلام على وسائله حتى أضحى الإعلام الجديد الوافد من الغرب وسيلة هدم وتخريب ونشراً للفساد والحروب ونشر التطرف والإرهاب والانحلال الأخلاقي ، وتفشي الإباحية بكل صورها.

وبعد أن تبين لنا هذا الخطر ، أصبح من الضروري القيام بإتباع قوانين تحقق سعادة البشر أساسها العدل والمساواة ، "وهي التي تصدر عن الله فهي ذات أحكام مثلى لتنظيم شؤون الحياة ورعاية الإنسان بجميع أطوار حياته وألوانها ، والله أعلم بها فلا يمكن إذن للقوانين الوضعية مهما سمت أن تحقق نفس الغرض ، وفرق كبير بين رعاية الله للإنسان ورعاية الإنسان للإنسان فالعناية الإلهية هي ملاذ البشر ، ومن هذا المنطلق أرسل الله الرسل والكتب لتؤمن وتتعلم الحكمة وهذا ما كان قد طلبه وآمن به ابراهيم وولده اسماعيل عليهما السلام ...، وهكذا نلاحظ أن الرسائل الإلهية تبقى دائماً الضامن الوحيد لخير البشر ، وهي القادرة على تحقيق السعادة للإنسان في ضوء تقلبه في الحياة وتطور احتياجاته ، وقد تجلى ذلك في الرسالة الإلهية التي نزلت على سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – "[2] ، وكل ما ورد في السنة المطهرة وآراء الصحابة التي تدعو إلى حرية الرأي لذلك يجب العمل بهذه الأحكام عند إصدار القوانين التي تنظم عمل وسائل الإعلام بما يضمن حرية الرأي وحرية التعبير دون تجاوز ، ونشر أساليب المواجهة العلمية لما ينشره الإعلام للوقاية من أخطاره ونتائجه ، وإعداد البرامج التي تحصن المجتمعات الإسلامية من البرامج الوافدة ، ويعد الإعلام المرئي

---

[1] - الشماس، عيسى ، **تأثير الفضائيات التلفزيونية الأجنبية في الشباب ، دراسة ميدانية على طلبة كلية التربية جامعة دمشق** ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد 21، العدد الثاني ،2005م، ص: 13.

[2] - التونجي ،عبد السلام ، **العقيدة في الإسلام** ، ط: 1، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ،طرابلس ،1986م، صك 50،51.

أحد الوسائل الرئيسة المؤثرة في الثقافة يتطلب استغلاله وفق أساليب علمية تقدم حلولا سريعة وتنمى الثقافة الإسلامية حماية للمجتمع من الآثار السلبية المنافية للأخلاق والشريعة الإسلامية ، وإنه لازال الخير في الأمة الإسلامية التي وصفها الله بأنها خير أمة أخرجت للناس في كل العصور باتباعها شرع الله وما يدعو إليه ، وما أقرته السنة النبوية في إخبار الرسول بظهور طائفة مسلمة تحفظ الإسلام ونهج الشريعة في قول الرسول – صلى الله عليه وسلم – عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :(لَا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ) وفي رواية لمسلم (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ)[1] ، وهذه الشريحة التي وصفها الرسول تشمل كل مسلم غيور على الإسلام، وهي التي تقوم بالتوعية والتوجيه والإرشاد لكل المخاطر وتشمل العاملين بوسائل الإعلام في الدول الإسلامية ، ولهم في القرآن كل القواعد الأساسية لذلك وفي السنة المطهرة التفاصيل التي تبين تلك الضوابط ، للدفاع عن الشريعة وما تكفله من رعاية للأخلاق والحقوق من حرية للرأي ، بما لا يضر الآخرين ؛ فلكل فعل حدود لا يتجاوزها في كل المجتمعات ، غير إن مجتمعاتنا لازالت في بداية الطريق والعمل يحتاج لكل جهد، وان إعلامنا لا يزال غير مستقل عن العدو ويحتاج إلى توجيه ؛ لأن عدونا كان هو السباق لهذا العلم وقد احتفظ لنفسه بكل حقوق البث والنشر ما يفرض له الاستيلاء عليه ، وسيظهر الحق لتجد شعوب العالم إن شريعتنا هي الضامن للحقوق ، وهي أساس القوانين والتشريع ، فكل قانون لا ينبثق من هذا التشريع فهو ناقص أبتر، والكمال لله رب العالمين .

الإعلام الجديد والحرية : إن استخدام الإعلام الجديد في هذا الفضاء المفتوح ، والذي تحكمه أهواء وغرائز ليس لها من ضابط لدى غير المسلمين، وحرية الرأي التي يدعو لها المثقفون والمتحررون

[1] - رواه البخاري حديث رقم (7311) ومسلم حديث رقم (156)وبرواية أخرى (1037)

دون ضوابط فإنها ستلحق بالناس والشباب المسلم على وجه الخصوص اشد الأضرار حيث " لم يكن موقف الإسلام من "الحرية" وعداؤه "للعبودية" مجرد موقف"فكري" "نظري"، وإنما تجسد على أرض الواقع تجربة "إصلاحية – ثورية" شاملة غيرت المجتمع الذي ظهر فيه تغييراً جذرياً– وذلك هو الذي يحسب للإسلام، ولا تحسب عليه "الردة" التي حدثت عندما استشرى الاسترقاق في فترات لاحقة من التاريخ !. "[1] ، والنظرة الإسلامية للحرية تقوم على: قيمة الحرية في الممارسة والتطبيق وذلك عندما حرر الإنسان من أغلال الجاهلية وظلمها وظلماتها، وذلك بإعادة صياغة هذا الإنسان الصياغة الإسلامية التي حررت ملكاته وطاقاته حتى لقد أصبح " العالم الأكبر" رغم أنه – مادياً – " جرم صغير"، وتمت تربية " الجيل القرآني الفريد " الذي صنعه الرسول – صلى الله عليه وسلم – على عينه في " دار الأرقم بن أبي الأرقم " التي كانت أولى مؤسسات الصناعة الثقيلة التي أقامها الإسلام لإعادة صياغة هذا الإنسان.. أي أن منهاج الإسلام في الحرية والتحرير قد وضع "التربية" قبل "السياسة"، و"الأمة" قبل "الدولة"؛ لأن "الأصول" لابد أن تسبق" الفروع".[2]

لذلك فانه أصبح ملحاً لوضع الضوابط الشرعية أساساً للقوانين التي تضبط الإعلام ووسائله لتحصل الاستفادة منه ، وجعل دوره خادماً لنشر الإسلام من خلال بيان أضراره وعدل قواعده وكثرة فوائده بما يكفل حرية الرأي المباح شرعاً دون إضرار بالآخرين في كل المجتمعات ؛ لتعرف الشعوب مدى شمولية رسالة الرسول – صلى الله عليه وسلم – ، وإنها للناس كافة رحمة بهم قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾[3] ، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال التعريف والدعوة إلى ما أقرته الشريعة الإسلامية في الدعوة إلى الخير وما ينفع الناس ، ونبذ الشر وما يلحق من ضرر وجعل أساليبها ، وطرق الدعوة الإسلامية في مهدها وفي أوان ضعفها ، وعند قوتها أساسا لكل ضوابط الإعلام ومواثيقه بصفة عامة، والإعلام المرئي بصفة خاصة ،" إن وسائل الاتصال الجماهيري لها

[1] - عمارة ، محمد ، **المفهوم الإسلامي للحرية** ، مجلة الأزهر ، ذو القعدة 1433 هـ ، أكتوبر 2012م الجزء"11" السنة" 85".
[2] - نفس المصدر.
[3] - سورة الأنبياء ، الآية : 107.

تأثير على النشء وبالأخص القنوات الفضائية، فقد أصبحت ذات أهمية بالغة الأثر ليس على الصعيد الإعلامي فحسب وإنما على جميع أنماط الحياة، فهي تعمل بطريقه أو بأخرى في التأثير على حياتنا سلباً أو إيجاباً، فلو أحسن استغلالها فسوف تكون ذو تأثير فاعل في تشكيل سلوك النشء و إذا لم تستغل الاستغلال الجيد فأنها ستكون معول هدم للأبناء"[1]، نظرا لسرعة تأثيرها في المتلقي وتأثره بها بغض النظر عن سنه ومستواه الثقافي ، ... ويمكن لوسائل الإعلام العربية أن تنطلق لتوظيف الإمكانات المتاحة لمحو الجهل عن العرب والمسلمين إذا توفرت الرغبة الأكيدة والنوايا الصادقة ، لتصبح صورتهم في الخارج تعبر عن رؤاهم الحضارية من خلال تهيئة المناخ لصالح الحوار والمناقشة بين القيادات والقواعد في أهم قضايا المجتمع من خلال كفالة حرية الرأي وحرية التفكير والتعبير مع عدم المساس بالثوابت العقدية للأمة ... [2] .

والمتتبع للأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يشهدها العالم مؤخراً يلاحظ أن الدول المتقدمة في مجال الإعلام تضع ميزانيات ضخمة للإعلام ، وتقوم بإعداد وتهيئة كل العاملين بقطاع الإعلام الإعداد الجيد لتثري البرامج التي تبثها قنواتهم، لجعل المتلقين من كل الأعمار والفئات في المجتمعات متفاعلين مع تلك البرامج التي تساهم في للتصدي للإعلام الخارجي ، وما تبثه فضائياته للبرامج المتعددة الموجهة ، والتي قد تساهم في خلق فوضي سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو نشر ثقافة مخالفة للتعاليم الدينية ، فالواجب أخذ الاحتياطات اللازمة لخلق توعية إعلامية لتحصين المجتمع بكل أطيافه من الإعلام الوافد الموجه ، وباعتبار ان الإعلام المرئي يعد من أسرع الوسائل في التأثير في الرأي العام من خلال التلفزيون ، و هو متوفر في كل مكان البيت والمقهى ، ووسائل

[1] - البوهي ، فاروق ، والشنو ، فوزية ، **وسائل الإعلام المرئي وأثرها على شخصية الطفل العربي وثقافته** ،المؤتمر العلمي الأول ،كلية رياض الأطفال ، القاهرة ،18 -19/ سبتمبر .

[2] - الجويلي ، عزام محمد علي ، **القواعد الدولية للإعلام** ،ط:1 ، دار المعتز للنشر والتوزيع ،الأردن ،1435 هـ /2014م ، ص: 97.

النقل ، فأصبح من الضروري وضع السياسات واستغلال التقنيات في مجابهة الإعلام الوافد لتلافي أضراره ليكون في خدمة المجتمع ، مع المحافظة على استقلال الرأي وحريته .

الإعلام المرئي وحرية الرأي: " أن الحرية والمسؤولية وجهان لعملة واحدة في الإعلام، فهي بمقدار حرياتها يوازي ذلك مسؤولية أمام المواطنين، والحقيقة أن الإعلام هو السلطة الرابعة التي تراقب عمل جميع الدوائر الحكومية والخاصة داخل الدولة، فوظيفتها الأساسية هو إيصال الحقيقة إلى المواطن فهي التي تحمل هموم المواطنين ومشاكلهم " [1] ؛ فحرية الرأي تنطلق من أن الإنسان خلق حراً وليبقى حراً دائماً ليعبر عن آرائه دون أن يضر غيره متعدياً حدوده الممنوحة له شرعا ، ومتجاوزاً كل محظور بهذه الحرية الفطرية ، فتحيد عن الغرض الذي منحه الله لعباده ، وحرية الرأي في الإسلام لها شروط لا يمكن التغاضي عنها، ويكون إبداء الرأي في المواضيع التي تهم الشريعة الإسلامية يجب أن تصدر عن المعنيين بالأمر بأن تكون صادرةعن مسلم عاقل يتمتع بمقدرة علمية ثقافية واسعة في علوم الدين متمرساً وليس متعصبا لطائفة أو مذهب ، ويكون إبداء رأيه بحيث لا يكون من رأيه ضرر فلا يعبث بالنصوص القرآنية، وما يرد في السنة المطهرة حتى لا تصبح حرية الرأي مجالا لترويج الأفكار ودعاوي لتعطيل النصوص ، وذلك يتطلب منا جميعا القيام بدورنا في حماية الإسلام وتنفيذ ما أمر الله به وهو القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى لا يتمادي المتربصون بنا في غيهم ويتحقق لهم النيل من ديننا ، فهم يستخدمون وسائل الإعلام لتحقيق كل أغراضهم ، وما على المسلمين كذلك إلا استخدام هذه الوسيلة للحفاظ على الشريعة ، وحماية الدين والمجتمع والدعوة بالطرق المشروعة والوسائل العلمية والتي تعد من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي من الجهاد بوسائل الاحتساب ؛ فالجهاد بداية يكون بمقاومة الأفكار المنحرفة داخل المجتمع وفق منهج الله ، وذلك بعدم تَرك فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى لا يمسنا

[1] - العتوم ، احمد ، مقال بعنوان : **حرية الرأي والمسئولية في الإعلام** ، 10/سبتمبر /2020م ، https://e3arabi.com/ - 2020/12/15م ، 15.03 pm .

عذاب الله الذي حذرنا منه ، فترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لها عقوبة دنيوية وعقوبة أخروية لكل مقصر ففي الدنيا تحل اللعنة عن الناس في قول الله تعالى : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾[1] ، وكثرة الخبائث من دواعي غضب وسخط الله فقد روى البخاري ومسلم عن زينب بنت جحش رضي الله عنها: أنَّ النبيَّ – صلى الله عليه وسلم – استيقظَ يومًا من نومه فزِعًا وهو يقول: (لا إله إلا الله، ويلٌ للعرب من شرٍّ قد اقترب، فُتحَ اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا (وحلَّق بين أصبعيه السبابة والإبهام فقالت له زينب رضي الله عنها: يا رسول الله! أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: "نعم؛ إذا كَثُرَ الخَبَث)[2]، فإذا تغلغل المنكر في المجتمع المسلم ولم يجد من يصده ويقف ضده ، فذلك نذر بعذاب عام وهلاك شامل قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الفاحِشَةُ في الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ في الدُّنْيا والآخِرَةِ﴾[3] ، فإذا قلد الناس أهل المنكر في منكرهم ؛ أخذ الباطل في الظهور، حتى يهون خطبه شيئاً فشيئاً في النفوس، و إذا سكت الناس عنه، و انشغلوا أو شغلوا بما هو أعظم منه، ما تزال المنكرات تظهر ، حتى يكثر الخبث، ويصبح أمراً عادياً، ويكون الحديث عن الحرية وبخاصة حرية التعبير هو السائد في المجتمع دون نظر إلى المحظور في التمادي في حرية الرأي دون ضوابط ، وهذا هو مفهوم حرية الرأي الذي شغل الفلاسفة والحكماء والعلماء والكتاب والصحفيون بكل المجتمعات الانسانية ، فكيف تعامل الإسلام مع هذه الحرية وما هي الضوابط التي وضعها لحرية الرأي؟.

الحرية شيء جذاب، وهي تستقطب اهتمام شرائح كبيرة في العالم على مختلف المستويات وهم مترددون بين مفهومي إطلاق الحرية الفكرية والتعقل في ضبط هذا المفهوم، فحرية الفرد تنتهي عندما تبدأ حرية الآخرين والضابط فيها قواعد النظام العام والآداب .

---

[1] - سورة المائدة ، الآيات :78 ، 79.
[2]- صحيح البخاري 7059 ، واللفظ له ، صحيح مسلم (2880).
[3] - سورة النور ، الآية : 19.

مفهوم الحرية :

- الحرية وفق المفهوم الإسلامي : هي ما يميز الإنسان عن غيره، ويتمكن من ممارسة أفعاله وتصرفاته بإرادة واختيار، دون إكراه أو غصب ، قال تعالى : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ... ﴾[1] ، وتكون ضمن حدود معينة، يأتي في أولوياتها تحقيق الصالح العام وتجنب الإفساد، وإضرار بالآخرين، (لا ضرر ولا ضرار)[2].
- الحرية وفق المفهوم القانوني : الحرية كما حددتها المادة الرابعة من إعلان حقوق الإنسان الفرنسي الصادر سنة 1789م، هي قدرة الإنسان على إتيان كل عمل لا يضر الآخرين، وهو يمنع أي كتابة أو حديث علني يؤدي إلى حقد أو كراهية لأسباب عرقية أو دينية ، واستقت أغلب القوانين والمواثيق الخاصة بحرية الرأي والفكر من هذا الإعلان ، وكذلك من المواد التي نصت على حق الإنسان في التعبير المادة رقم 19 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، بأن لكل فرد الحق في حرية الرأي والتعبير، والذي يتمثل في تلقي الأفكار والآراء واستقصائها وإذاعتها دون أدنى تدخل أو تقيد بالحدود الجغرافية [3].

ويتفق المفهوم الوضعي لمعنى الحرية و ما ورد في المفهوم الإسلامي إنهما يقرران أن الحرية ليست مطلقة بلا حدود ولا قيود ، وإنما هي مقيدة بعدم إضرار الآخرين، ويتميز المفهوم الإسلامي عن المفاهيم الأخرى بالتأكيد على إعمال الحرية فيما ينفع الإنسان ذاته ، وينفع غيره من الأمة باعتدال، وبما يعود عليها بالخير والفائدة ؛ فالقيد المتفق عليه سلبي حسب المفهوم القانوني ، والقيد الذي يضيفه الإسلام إيجابي ، إن حرية التعبير وحرية الرأي حقوق إنسانية فطرية، بالنسبة للدين

---

[1] - سورة البقرة ، الآية : 256.

[2] - على احمد الندوي ، **القواعد الفقهية ، مفهومها ، نشأتها ، تطورها ، دراسة مؤلفاتها، أدلتها ، مهمتها ، تطبيقاتها** مصدر سبق ذكره ، ص: 308.

[3] - المادة 19 الحقوق وقوانين "الشمس المشرقة | Speak Up, Speak Out https://www.google.com/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=1&cad=rja&uact=8&ved=2ahUKEwj7mJWWvrHjAhXososKHcLQCi4QFjAAegQIABAB&url=https%3A%2F%2Fwww.un.org%2Far%2Funiversal-declaration-human-rights%2Findex.html&usg=AOvVaw0CFISxoTMQnqbcJdAZ4hPl ، 2019/7/13، 10.09 ، am.

الإسلامي، ما دام هذا الحق لا يستخدم فيما يتعدى فيه على الحدود الشرعية، ومن هنا كان من الواجب إرجاع مفهوم الحرية إلى الضوابط الشرعية؛ لنتمكن من فهمها في إطارها الصحيح وفق المفهوم الصحيح لمعنى الحرية ، حتى لا تحدث إشكالية في فهم معناها ولذلك وجب بيان أسباب حدوث الإشكالية في فهم المعنى لحرية الرأي ، فتنوع مجالات مفهوم الحرية يختلف من شخص إلى آخر ورأي وآخر فالاختلاف الحاصل بين المفكرين وعلماء الدين والفلاسفة ، وكذلك عند علماء النفس والسياسيين يختلف بحسب تفسير كل منهم لهذا المفهوم وهذا التنوع هو ما يؤدي إلى حصول الاختلاف في فهم المعنى العام للحرية الشخصية وحرية الرأي ، والذي يهم الباحث هنا هو حرية الرأي وفق الضوابط الشرعية و حق الفرد في اختيار الرأي الذي يناسب تفكيره وقناعته بصحته في أمر ما ، وإبداء هذا الرأي وإسماعه للآخرين وهو حق الشخص في التعبير عن أفكاره ومشاعره باختياره وإرادته ؛ ما لم يكن في ذلك اعتداء على حق الآخرين وهو ما جاءت به الضوابط الشرعية وهي تتضمن عديد القضايا التي تؤثر في حياة الأفراد والمجتمعات بشكل من الأشكال ، فكل أمر جاء به الشارع وحكم فيه بنص، سواء تعلق الأمر بالعبادات، أو المعاملات، فهذا ليس للإنسان فيه إلا أن يعمل بمقتضى الدليل؛ قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُّبِينًا ﴾[1] ، وإن وجد مجال للرأي، فهو في فهم الدليل وتنزيله، وليس في إلغائه، أو رده وحتى في مجال الاجتهاد الذي منه القياس، فإنه إذا خالف النص، فإنه يسمى فاسد الاعتبار[2] ، " الاجتهاد الواقع في الشريعة ضربان: **أولهما:** الاجتهاد المعتبر شرعًا، وهو الصادر عن أهله الذين اضطلعوا بمعرفة ما يفتقر إليه الاجتهاد، وهذا هو الذي تقدم الكلام فيه.

---

[1] - سورة الأحزاب ، الآية : 36.

[2] - تقي الدين ابن دقيق العيد ،**إحكام الأحكام** ، تح : محمد حامد الفقي واحمد محمد شاكر ، ج: 2 ، القاهرة ، مطبعة السنة المحمدية، 1372 هـ - 1953م ، ص: 342.

والثاني: غير المعتبر، وهو الصادر عمَّن ليس بعارف بما يفتقر الاجتهاد إليه؛ لأن حقيقته أنه رأي بمجرد التشهي والأغراض، وخبط في عماية وإتباع للهوى فكل رأي صدر على هذا الوجه، فلا مرية في عدم اعتباره؛ لأنه ضد الحق الذي أنزل الله " [1] ، إن الأحكام الشرعية قصد بها معانيها والمصالح التي شرعت من أجلها، ومن هنا نشأت قاعدة سد الذريعة المفضية للفساد " ومبنى هذه القاعدة على فقه الموازنة بين المصالح والمفاسد فإذا عورضت مفسدة مرجوحة بمصلحة راجحة فالعبرة بالراجح لان صلاحه يغمر الفساد الواقع أو المتوقع ، فلا يلتفت الى الدفع مادام الجلب أقوى من جهة الصلاح المحقق وهو في الحقيقة – الوجه الأخر لدفع الفساد الذي لا ينفك عن المصلحة يقينا " [2] ، فالرأي الذي لا يخالف الشريعة مباح، وقد أذن في إبدائه لكنه يمنع بالنظر إلى مالآه أو نتيجة سلبية قد تنتج عنه بمعنى أن كل أمر أفضى إلى حرام يجب سد ذريعته وما أفضى إلى حلال يجب الفتح له .

حرية الرأي آداب إسلامية: من الآداب الإسلامية تحريم سب الآلهة حتى لا يسبون الله ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[3] ، وعدم قبول شهادة الواحد مثل الشهادة في كتابة الدين قال تعالى : ﴿ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾[4] كذلك عدم الإلزام بما فيه خلاف لأن أحكام الشريعة فيها القطعي والظني وما تكون الأدلة فيه متقاربة بين الآراء المختلفة ولا يكون فيه قول راجح يحسم الخلاف، قال ابن تيمية: "مسائل الاجتهاد من عمل فيها بقول بعض العلماء لم ينكر عليه ولم يهجر، ومن عمل بأحد القولين لم ينكر عليه ، وإذا كان في المسألة قولان: فإن كان الإنسان يظهر له رجحان أحد القولين عمل به وإلا قلد

---

[1] - الشاطبي ،**الموافقات** ، ج: 4 ، تقديم بكر بن عبد الله ابوزيد ،المجلد الرابع ، دار بن عفان للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى 1417 ه /1997 م ، ص: 131.

[2] - عادل احمد عبد الموجود ، **أضواء على السياسة الشرعية في ضوء القواعد الشرعية** ، لا : بلد ، دار الكتب العلمية ، لا: ت ، ص: 57.

[3] - سورة الأنعام ، الآية : 108.

[4] - سورة البقرة ، الآية : 282.

بعض العلماء الذين يعتمد عليهم في بيان أرجح القولين والله أعلم"[1]، وقد جعلت الشريعة ضوابط للرأي وضوابط لوسائل التعبير عنه، لتفادي الخلل الذي يمكن أن يقع أثناء ممارسة الحق الشرعي في التعبير عن الرأي، وذلك بعدم مخالفة الوسيلة نفسها، كالتعسف في التأويل دفاعاً عن الشريعة ، أو إباحة الكذب لنصرة الدين الإسلامي " استعمال محظور للوصول لغرض مباح " ، ويكون استخدام كل وسيلة من وسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الأساس في استغلال وسائل الإعلام بصفة عامة للقيام بذلك والشريعة الإسلامية في ضوابطها للرأي راعت الكثير من الجوانب، ولم تراع جانبًا واحدًا – وهو حق المتكلم – بل راعت حقه وحق غيره في أن لا يسمع باطلًا، وأن لا يلحق به ضرر مما سمع والشريعة تعتبر الرأي كلامًا، والكلام ليس درجة واحدة، وتختلف أحكامه بحسب أحواله فالعالم اليوم يشهد ثورة تقنية عالية وسريعة في مجال الإعلام ووسائله المختلفة ، وسرعة الاتصال فيما بين الدول عن طريق الإعلام ، وهي من النعم التي تستوجب الشكر لله عليها ، وهذه النعم قد تتحول إلى نقمة إذا خرجت عن إطارها الشرعي وفق المنصوص عليها في الكتاب والسنة ، فقد يخرج الإعلام عن الدور المناط به من خلال قلب الحقائق وطمسها في بعض الأحوال بحسب المصلحة ، والواجب يحتم علينا تصحيح الوضع كلا فيما يخصه ويعنيه باجتناب المعلومات التي لا فائدة من نشرها ، فالأولى نشر المفيد وفعل الخير لعلنا نوفق إلى فلاح الدنيا والآخرة ، والتزام الصدق دائماً امتثالاً لحث النبي – صلى الله عليه وسلم – للمسلمين التزام الصدق في القول : (عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق، حتى يكتب عند الله صديقا، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب، حتى يكتب عند الله كذابا)[2] ، ولا يكون نشر الأخبار والمعلومات مؤدي لفتنة أو نشر فساد حتى وإن كان أصلها صحيحاً ، فالأولى كتمان ذلك حتى وإن كانت تلك

[1] - **مجموع فتاوى شيخ الإسلام بن تيمية** ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، المجلد 20، طبعت في المملكة العربية السعودية ،1425 هـ -2004 م ، ص: 207.

[2] - صحيح مسلم (2607) صحيح ، وأخرجه البخاري (6094).

الأخبار صحيحة قال الحافظ الذهبي – رحمه الله تعالى –: "وقد صح: أن أبا هريرة كتم حديثاً كثيراً مما لا يحتاجه المسلِم في دينه، وكان يقول : لو بثثته فيكم لقطع هذا البلعوم وليس هذا مِن باب كِتمان العلم في شيء، فإن العلم الواجب يجب بثه ونشره، ويجب على الأمة حفظه، والعلم الذي في فضائل الأعمال مما يصح إسناده يتعين نقله ويتأكد نشره، وينبغي للأمة نقله، والعلم المباح لا يجب بثه ولا ينبغي أن يدخل فيه إلا خواص العلماء "[1] ويدخل فيه أيضاً أخبار نجوم الفن والممثلين بهدف التهوين من شأن المنكرات التي يتعاطونها ، فانه لا يجب أن تأخذ حيز من الأخبار حتى لا يعظم شأنهم بين العامة وشريحة الشباب، كذلك يجب التثبت قبل نشر الأخبار أو المعلومات و تحقيق العدل ، والساحة الإعلامية حاليا مليئة بالمتربصين لنشر الأخبار وتهويل من شأن كل خبر لأغراض شخصية؛ فيكثر قالة السوء ومولدوا الأخبار الكاذبة، وقد جعلت الضوابط الشرعية لتحفظ الحقوق لكافة الناس من كل ما شأنه أن يعيبهم في آدميتهم ويحد من حريتهم الفطرية فالوارد من الشريعة إنما لتكريم الإنسان، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[2].

المرأة والإعلام : اجتهد العلماء في تفسير الآيات وإنزالها على واقعنا المعاصر في كل المسائل التي تحتاج حكماً شرعياً ولم يرد في القرآن الكريم أو بالسنة نص بخصوصها ، أو يكون قد تغاضت الناس عنه تناسياً وتعمدا ، ومن أبرز تلك المسائل عمل المرأة ، والذي يهمنا هنا عملها في وسائل الإعلام بصفة عامة والإعلام المرئي بصفة خاصة ؛ فقد أمر الله عباده بحفظ الفرج وعدم التبرج وإبداء الزينة إلا لمن شرع له ذلك ، قال تعالى : ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ... ﴾[3] ، "وقد خص الله سبحانه وتعالى الإناث هنا

---

[1] - شمس الدين الذهبي ، **سير أعلام النبلاء"** ، تح : شعيب الارنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي ،ج : 20، الطبعة :الأولى ، بيروت ،مؤسسة الرسالة ، 1405 ه -1985 م ، ص: 112 .

[2] - سورة الإسراء ، الآية: 70.

[3] - سورة النور، الآية 31.

بالخطاب على طريق التأكيد ؛ فان قوله: "قل للمؤمنين" يكفى ؛ لأنه قول عام يتناول الذكر والأنثى من المؤمنين حسب كل خطاب عام في القرآن ، وظهر التضعيف في "يغضضن" ، ولم يظهر في "يغضوا" ؛ لأن لام الفعل من الثاني ساكنة ومن الأول متحركة، وهما في موضع جزم جواباً ، وبدأ بالغض قبل الفرج لأن البصر رائد القلب ، كما أن الحمى رائد الموت ... فلا يحل للرجل النظر إلى المرأة ، ولا المرأة إلى الرجل "[1] ، وهذه ضوابط للمؤمنين جميعاً في كل وقت وكل مكان ، وحيث أن عمل المرأة في مجال الإعلام فانه بالضرورة ينجم عنه الاختلاط والذي يمكن أن يؤدي إلى ما نهى الله عنه في هذه الآيات ، وبذلك أفتى بعض العلماء بعدم جواز عمل المرأة وخاصة في وسائل الإعلام ، "نذكر ما ورد في جواب الشيخ محمد صالح العثيمين بسؤاله ، ما هو مجال العمل المباح الذي يمكن للمرأة المسلمة أن تعمل فيه بدون مخالفة لتعاليم دينها ؟ أجاب : المجال العملي للمرأة أن تعمل بما يختص به النساء ، مثل ان تعمل في تعليم البنات ، سواء كان ذلك عملا إدارياً أو فنياً وأن تعمل في بيتها في خياطة ثياب النساء و ما أشبه ذلك ، و أما العمل في مجالات تختص بالرجال ؛ فانه لا يجوز لها أن تعمل ، حيث انه يستلزم الاختلاط وهي فتنة عظيمة يجب الحذر منها ويجب أن يعلم أن النبي – صلى الله عليه وسلم – ثبت عنه انه قال : " ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء ، وان فتنة بني إسرائيل كانت في النساء" فعلى المرء أن يجنب أهله مواقع الفتن وأسبابها بكل حال"[2].

أما فيما يخص عملها في الإذاعة ، فعند سؤاله: "هل يجوز أن تعمل المرأة مذيعة يسمع صوتها الأجانب ؟ فأجاب : إن المرأة في الإذاعة تختلط بالرجال بلا شك وربما تبقى مع الرجل وحده في غرفة الإرسال ، وهذا لاشك انه منكر ومحرم....وقال : يجوز للمرأة أن تحضر مجالس العلم سواء

[1] - القرطبي ، ابي عبد الله محمد بن احمد ، **الجامع لأحكام القران** ، ط:2، مجلد 6 ، ج: 12، دار الشام للتراث ، بيروت ، لا: ت ، ص: 226،227.

[2] - السعدي ، عبد الرحمن ،و بن باز ، عبد العزيز ،و العثيمين ، محمد صالح ، وآخرون ، **موسوعة المسائل الفقهية** ، الجزء : السادس ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان ، 1440-1441 هـ /2019م ، ص: 2035 .

كان فقهيا حكميا أو فقهيا متصلا بالعقيدة والتوحيد ، ويشترط ألا تكون متطيبة ولا متبرجة ولابد ان تكون بعيدة عن الرجال غير مختلطة بهم ... "[1].

ونظراً لما ظهر للمتابع من مخالفات شرعية أخلاقية وأدبية، وظهور المرأة على شاشات الإذاعات المرئية ، وما قد يترتب على عملها من إهمال لدورها الطبيعي في تربية النشء، فكانت الاختلافات في شأنها متعددة ومتباينة تبعاً لوجهة نظر كل العلماء والفقهاء لتجنب كل محظور فضوابط الشريعة الإسلامية لا تمنع أحد من العمل و التكسب ، وإنما تضع الحدود والضوابط التي تلائم حياة أفراد المجتمع ، وتفيد أفراده وتنشر الأخلاق الإسلامية في أرجاء المعمورة ، وما يمكن أن تحصل به الفائدة في الدارين عند تطبيق هذه الضوابط " إن قضية عمل المرأة ، و خروجها من بيتها أصبح الشغل الأهم للذين يسعون دائماً للتشكيك في الشريعة الإسلامية وضوابطها وذلك لتحقيق أهداف كثيرة واتخذوا لذلك أساليب عدة وأصبحوا يدعون إلى حرية المرأة وحقها في العمل معتمدين في ذلك بقولهم أن منع المرأة من العمل هو من الثقافة الاجتماعية في كثير من البلاد الإسلامية ، ما يؤدي إلى تعطيل قوة كبيرة من المجتمع ، و من الظلم أن تبقى الإناث فارغات اليد من العمل عاطلات عن الكسب في البلاد الإسلامية ، و هي بحاجة إلى تجنيد كل طاقاتها من الرجال ، و النساء لبناء مجتمع الرفاهية و الرخاء، إن من حق المرأة أن تعمل وتتكسب من أي مهنة شاءت كما يفعل الرجل مادام ذلك نابع من رغبتها ، و كان لها قدرات على العطاءو الإنتاج ولا تقل عن الرجل في أي شيء ، حيث تقضي ظروف المعيشة الراقية أن تباح للمرأة كافة صنوف الأعمال التي ترغب فيها ..." [2]، أن عملها خارج بيتها بصفة عامة لا يعد مباحاً إلا إذا توافرت الشروط الواجبة لذلك ، وإن كان والأولى لها العمل في بيتها ورعاية أسرتها ، ولكن قد تكون الظروف المحيطة بها الدافع الأول القوي لعملها فيما يناسبها ، وفي هذه الحالة يجب أن تلتزم الحجاب الشرعي ، وهو يشمل

---

[1] - المصدر السابق ، ص: 2036.

[2]- مسلم اليوسف ، **بحوث المؤتمر الإقليمي للمرأة** ج23/1 – عمل المرأة ، إعداد موقع المنبر نشر موقع صيد الفوائد. بتصرف

اللباس الشرعي، وما تتصف به المرأة المسلمة المحتشمة المتحجبة داخل نفسها، والتزامها الضوابط الشرعية أثناء تعاملها مع زملائها الرجال حال العمل معهم ، وعلى الإدارة أن تقوم بتخصيص مكاتب على معزل من الرجال ، ويمكن كذلك للائي يعملن في قطاع الإعلام المرئي الاقتصار على إعداد البرامج الهادفة، واستخدام وسائل الاتصال الحديثة في إعداد تلك البرامج والتواصل مع وسائل الإعلام كذلك يجب على مديري القنوات التلفزيونية العامة والخاصة على السواء، الالتزام بما يحقق كرامة المرأة العاملة معهم ، وعدم حثها على التخلي عن الحجاب ، ويكون ظهورها مقتصراً على الضروري في البرامج التي يكون فيها الحاجة لخبرتها وتخصصها ، وعدم جعلها سلعة معروضة ، تساهم في إظهار المرأة في الإذاعة المرئية أمام المشاهدين الذين يختلفون في طباعهم من شخص لآخر ، فمنهم السفيه والمراهق وغير المسلم، ومنهم من لا يغض البصر؛ فتكون المرأة بذلك مدعاة الفتنة وتساهم في نشرها ، وقد أمرت بالستر ، قال تعالى : ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ... ﴾[1].

[1] - سورة النور ، الآية : 31.

المبحث الثاني : القنوات المتخصصة ودور الحسبة فيها

أصبح للقنوات الفضائية دوراً بارزاً في الحياة اليومية للمجتمع باعتبارها وسيلة إخبارية وتثقيفية وترفيهية، وتعليمية ، وانتشرت في كل الدول وغزت بيوتاً كثيرة ؛ لتستهدف أعمار مختلفة وثقافات عدة ، ويعود ذلك لما شهدته ثورة التطورات التقنية في مجال البث عبر الأقمار الصناعية مباشرا ومسجلاً ، وإعادة البث لبعض البرامج التي تتطلب طبيعتها ذلك ، مثل نقل خطب الرؤساء والزعماء ، وهي أن تقوم بإعادة بث برنامج أو لقاء صحفي أو خطاب رئاسي ، ويكون ذلك من خلال ما يعرف بالسيرفر " servr "[1] ، وبذلك أصبحت القنوات الفضائية ضمن الآلة الإعلامية التي أصبح لها تأثير ملموس وحضور دائم في كل الأنشطة الثقافية والسياسية والاقتصادية في أرجاء المعمورة الأمر الذي لاحظه كل مشاهد ، مع تقصير واضح من القنوات العامة في الدولة للقيام بدورها المناط بها في التوعية والإرشاد الصحيح لما فيه مصلحة المواطن ، فأصبحت هذه القنوات المتخصصة ملاذاً لكل من لا يجد ما يلبي حاجاته في القنوات العامة ، وتعددت القنوات الفضائية العربية المتخصصة في المجال الإخباري خاصة الأمر الذي نتج عنه منافسة قوية بين القنوات ككل كلا في تخصصه من أجل الحصول على الأسبقية في نقل الخبر أو المعلومة؛ فأصبحت بعض القنوات عاجزة عن إغراء الجماهير وبات مطلوباً من القائمين عليها الاستجابة لإشباع حاجيات المتلقين في مجالات واهتمامات محددة ، ومن ثم كانت الحاجة لبعث قنوات تلفزيونية "متخصصة" من حيث المحتوى و طبيعة الخطاب الإعلامي تلبية لرغبات المتلقين، ومن كل الفئات العمرية والثقافية، ما أدى إلى ضرورة إيجاد قنوات متخصصة في مجالات متعددة إلى جانب القنوات العامة لإرضاء لرغبات وميول الجماهير الأمر الذي يتطلب معه البحث لإيجاد الحلول لكثير من المخالفات التي قد تحدث بسبب هذه الطفرة الإعلامية وتأثيرها على الفرد والمجتمع .

---

[1] - وهو الذي يقوم باستقبال البث المباشر وتتم معالجة المادة الإعلامية ، كالقيام بحذف بعض الجمل أو كتم الصوت ، ثم يعاد بثه بفارق زمني وجيز وبسرعة عالية بأيدي مدربة ماهرة.

المطلب الأول: الحسبة على القنوات الاقتصادية وأثرها في التنمية

إن القنوات المتخصصة في أي مجال من المجالات تعد من وسائل الإعلام الحديثة والتي أصبحت من الوسائل التي تساهم في إثراء الثقافة بالمجتمعات ، ولكن ماهي القنوات الإعلامية ؟

القناة من قني ، والقناة مجرى للماء ضيق أو واسع[1] ، وتجمع على قنوات [2] ، وقنا[3]، وكذلك فإن اللفظ المرادف لكلمة القناة هو: الفضائية والتي يعنى بها : من فضو وهو ما اتسع من الأرض والخالي من الأرض ، وفضاء فهو فاض أي واسع والجمع منه أفضية [4] ، وأفضى بلغ بهم مكاناً واسعا ، ومنها القنوات الاقتصادية والسياسية ، وقنوات الأطفال وغيرها ، وهي التي تهتم بتخصص معين يكون ذا تأثير في أوساط المتلقين ، وتبرز من بينها القنوات الاقتصادية فيما يهم شأن كل المتلقين بكل أصقاع الأرض لاهتمامها بالجانب الاقتصادي ، وهو النشاط البشري الذي يشمل إنتاج وتوزيع وتبادل واستهلاك السلع والخدمات ، ويعرف الاقتصاد لغوياً : انه التوسط بين الإسراف والتقتير "وهو القَصد بين الإسراف والتقتير يقال فلان مُقتصد في النفقة "، أي وسط في الإنفاق بين البخل والتبذير. ومصطلح الاقتصاد يشمل عدة مفاهيم ، ويعرف الاقتصاد في اللغة : القصد خلاف الإفراط ، وهو ما بين الإسراف والتقتير ، والقصد في المعيشة أن لا يسرف ولا يقتر ، يقال : فلان مقتصد في النفقة وقد اقتصد ، واقتصد فلان في أمره أي استقام[5] ، أي أن الاقتصاد هو المفهوم الذي تدرسه العلوم الاقتصادية وهو يرتكز على النظريات الاقتصادية والإدارية لتنفيذها وأحياناً يمكن اعتبار مصطلح اقتصاد بديلاً عن الاقتصاد السياسي كما يشير المصطلح عن الاقتصاد بالمعنى الواسع أو الحالة الاقتصادية لبلد أو منطقة ما ، وهذا يعني وضعها الاقتصادي فيما يتعلق بالدورة الاقتصادية أو وضعها الهيكلي ضمن هذا المعنى ولفظ الاقتصاد هو مرادف لكل من

---

[1] - زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي ، **مختار الصحاح** ، تح : يوسف الشيخ محمد ، عدد الأجزاء : 1 ، ج:1 ط:5 ، بيروت – صيدا ، المكتبة العصرية - الدار النموذجية ، 1420هـ / 1999م ، ص: 261.

[2] - مجمع اللغة العربية ،**المعجم الوسيط** ،ط: 4، مكتبة الشروق الدولية ، 1425 هـ /2004م ، ص: 764.

[3] - ابن منظور ، **لسان العرب** ، مجلد :15، لاك بلد ، دار صادر ، لا: ت ، ص: 204 .

[4] - **المعجم الوسيط** ، مصدر سابق ، ص: 694.

[5] - ابن منظور ، **لسان العرب** ، المصدر السابق ، ص: 354.

الأسلوب أو النظام الاقتصادي ، و يشمل النظام الاقتصادي ورأس المال والموارد الطبيعية واستهلاك السلع ، ويمكن وصفه بأنه شبكة اجتماعية يتم من خلالها تبادل السلع والخدمات المتعلقة بالاقتصاد بين المتشاركين في هذا النشاط ، ولكل نشاط اجتماعي وسائل تسهم في نشره وتطويره ، فكان الدور اليوم لوسائل الإعلام كبير نظرا لما تشكله من أهمية في تقديم المعلومة والمساهمة في تسويق البضائع ، وما يقدم من معلومات حول كل بضاعة أو نشاط عن طريق ما يعرف بالدعاية أو الإشهار.

وتعرف الدعاية : بأنها الدعوة إلى مذهب أو رأي بالكتابة أو بالخطابة ، ونحوهما ادعوك بدعاية الإسلام ، وقد ورد لفظ دعاية في رسالة رسول الله إلى هرقل لدعوته للإسلام [1].

والدِعاية : منهج أو طريقة لخلق اتجاه مشايع أو معاد نحو سلعة أو فكرة أو مذهب بالكتابة أو الإعلان أو الخطابة أو نحوها دعاية انتخابية ، وجاء في دائرة المعارف الفرنسية بأن الإعلان هو: " مجموع الوسائل المستخدمة لتعريف الجمهور بمنشأة تجارية وإقناعه باقتناء منتجاتها والإيعاز إليه بطريقة ما بحاجته إليها" [2] ، وقد عرّفه بعضهم فقال: " إن الإعلان هو الوسيلة المدفوعة لخلق حالة من الرضا النفسي فى الجماهير لغرض بيع أو المساعدة فى بيع سلعة أو خدمة معينة أو كسب موافقة الجمهور على قبول فكرة أو توجيهه وجهة بذاتها" [3] .

---

[1] -https://arz.wikipedia.org/wiki/ رسائل النبي محمد – صلى الله عليه وسلم - للملوك و الحكام# لهرقل ملك الروم .

[2] - https://www.abahe.uk/abahe-enc/163 **."** موسوعة الإعلان و لترويج/89308 خصائص وملامح الإعلان والترويج.html، 2019/7/23،AM 8.23.

[3] - عزام محمد علي الجويلي ، **القواعد الدولية للإعلام** ،ط:1، دار المعتز للنشر والتوزيع ، الأردن ،1435 هـ /2014 م،ص: 173.

الإعلان في اللغة : هو الإشهار والإظهار والجهر وهو عكس السر والإخفاء ، وهو في وسائل الإعلام يكون لقاء اجر مدفوع إلى الجهة المالكة للوسيلة أي ان " الإعلان هو إظهار الشيء أو الأمر أو إنشاء وجوده والإعلان عنه جهراً حتى يكون معلوماً لدى الآخرين"[1] .

ومن خلال التعريفات السابقة يمكن القول : إن الإعلان هو نشاط يهدف إلى إعلام المستهلك في شريحة معينة لحثه على شراء بضاعة ، أو طلب خدمة اعتمادا على دراسات أقيمت على الشرائح المعنية بالأمر، ومعرفة جيدة بنفسيات ورغبات هذه الشرائح من المستهلكين وعقليتهم وطرق التأثير عليهم لإقناعهم للقيام بسلوك استهلاكي معين أو لقبول فكرة معينة ، والمقصود من ذلك كله هو جلب المنفعة لصاحب البضاعة أو الخدمة ، والذي يدفع مقابل ذلك أجرا لمن قام بالدعاية بغض النظر عن قناعتها بفائدة هذه السلعة ، فالمهم عندها هو الأجر الذي تتلقاه نظير تلك الخدمة ، والمنفعة متبادلة بينهما وهي اقتصادية أي أنها منفعة مالية ؛ فالاقتصاد مرتبط بالمال والبيع والشراء ، والإعلام من الوسائل التي استخدمت لجلب المال وبكل طرائقه المشروعة وغير المشروعة أحياناً ، والمقصود هنا بالمخالفة التي تحدث في المجتمعات الإسلامية ، والتي غالبا ما يكون القائمين بها على علم بأحكام الشريعة، ولكنهم يخالفونها رغبة منهم في الحصول على المال ، من هنا فالواجب توجيه وتعريف وسائل الإعلام بالمحظورات التي تحدث في المعاملات بالاقتصاد، ووسائل الإعلام والقنوات الاقتصادية خاصة تقوم اليوم بدور بارز في التنمية الاقتصادية من خلال أعمال الدعاية والإعلان، وهو " لا يخدم المنتج فقط وإنما تمتد فائدته لتشمل الموزع والمستهلك فبالنسبة للمنتج فهو يؤدي الى زيادة أرباحه وشهرته واستمراره في السوق ومواجهة تحديات منافسيه في الأجل الطويل ... والإعلان لم يتطور إلا بعد أن تعددت وسائل الإعلام والثقافة وبذل الفنانون باختلاف تخصصاتهم الكثير من

[1] - عبد الرزاق محمد الدليمي ، **الإعلان في القرن الحادي والعشرين** ، الناشر Yazouri Group for Publication and Distribution , 2019 ، 9789957126575, 9957126571 م ، ISBN ، رقم: (الرقم الدولي المعياري للكتاب)، ص: 67.

الجهد في سبيل إخراج الإعلان بشكل يجذب الأنظار بحيث يثير لدى المستهلكين بواعث الشراء"[1] إلا أن بعضها تقوم بالإعلانات التجارية ، فتلاحظ أن بعض أعمالها في الإعلان التجاري ليس وفق الضوابط الشرعية ، وكذلك بعض التقارير والتحليلات الاقتصادية في القنوات الاقتصادية والتي في غالبها تخضع لأسباب سياسية ، في محاولة للسيطرة على اقتصاديات البلدان وخلق أزمات اقتصادية أو لنشر ثقافة اقتصادية سلبية الغرض منها إلحاق الضرر بذلك البلد للسيطرة عليه ، وعدم تقديم الحقائق والأرقام التي تخص اقتصاد بلد ما لتحقيق مكاسب من وراء إذاعة تلك الأرقام ، ونظرا لأن الإعلام في السابق كان قائما على عملية الاتصال والتي تتم في اتجاه واحد من المصدر إلى المتلقي والتفاعل كان بسيط ومتأخر ، ولا يتم مباشرة مع البرنامج في ذات الوقت ، على العكس من الآن في الإعلام الحديث الذي يتسم بالسرعة والتفاعل المباشر من خلال عملية الاتصال المباشر ، وبعدة وسائل والمتمثلة في الاتصال الهاتفي أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي بأدواته المتعددة في الوقت نفسه ، وتتم المشاركة بالنقاش وإثراء الحوار وطرح التساؤلات وإبداء الرأي في موضوع النقاش، وكل تلك الوسائل تساهم في نشر الثقافة الاقتصادية للفرد في المجتمع الواحد والتأثر بالثقافات الواردة في مجال الاقتصاد ، وبذلك تساهم القنوات المتخصصة في التنمية وترشد استهلاك الفرد وكيفية التصرف في أمواله ، أو قد تساهم في نشر ثقافة الاستهلاك السلبية بمواد لا تفيد الفرد أو المجتمع فيتأثر اقتصاد البلد، الأمر الذي يجب معه تنمية ثقافة الاستهلاك في المجتمع المسلم في كل الأوقات عن طريق التوعية والإرشاد، ويعتبر ترشيد الاستهلاك من أهم الركائز التي تقوم عليها المجتمعات السليمة، وقد ذكر في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذلك قَوَامًا﴾[2] ، ويشمل ترشيد الاستهلاك العديد من الأبواب ، كالترشيد في استهلاك موارد الطاقة كالماء والكهرباء والترشيد في استهلاك الأدوية وهو ما يجب أن تقوم به القنوات الاقتصادية

[1] - العلي ،قحطان بدر، و العبدلي ، سمير عبد الرزاق ، **الترويج والإعلان** ، ط 1 ، دار المنهل ، لا: بلد ، 1998م ، ص: 6.
[2] - سورة الفرقان ، الآية : 67.

في المجتمعات الإسلامية ، بنشر الوعي بين أفراد المجتمع حول أهمية الترشيد بصفة عامة ، " وقبل ثلاثين عام لم تكن هناك مشكلة ملحة في التعامل مع الإعلام لأنه كان إعلاما محليا محدود التأثير باستثناء بعض الإذاعات العالمية أما اليوم في عصر ثورة الإعلام والمعلومات والاتصالات فإن الأمر مختلف ، وأصبحت الحاجة إلى الوعي الإعلامي شيئاً مهماً وعاجلاً وملحاً وضروريا، وبدون الوعي سينشأ كثير من أبنائنا وهم معصوبي الأعين ، في عالم تتجاذبه الصراعات والأهواء والمصالح ولا يرحم الضعفاء " [1] ، بخاصة في فترة الأزمات ودوره المهم في علاجها، ووضع الدراسات وخبرات الأمم السابقة في الخروج من الأزمات وقت الحرب والسلم ، وما أحوجنا نحن في هذه الأوقات التي تمر بها بلادنا من أزمات متعددة ومتنوعة إلى عملية ترشيد واسعة وتنمية لثقافة الاقتصاد المعتدل يشمل كل مناحي الحياة اليومية ، حتى نتمكن من الخروج منها بسلام وأمن للفرد والمجتمع ، وذلك من خلال إتباع الطرق العلمية في الاستفادة من الخبرات السابقة في مجال الاقتصاد ، ووضع الدراسات التي قام بها المتخصصون في الاقتصاد موضع التنفيذ ، كذلك عدم التأثر بالإعلانات التجارية التي تروّج لمنتجات رفاهية لا يحتاجها الفرد في هذه الظروف ويكون الفرد على اطلاع دائم على الأسعار وعدم الإفراط في الاستهلاك ، والاقتصار على شراء الاحتياجات الأساسية وبكميات مناسبة ، وما يناسب دخل الفرد من السلع و الاهتمام بجودة المنتج وسعره ، كل ذلك يساهم في تنمية الثقافة الاقتصادية الأمر الذي ينعكس ايجابيا على الفرد والمجتمع ، ويعد ذلك الدور الأبرز للقنوات الاقتصادية ، وعلى المكلفين كلا حسب واجبه متابعة القنوات الاقتصادية الوارد بثها عبر الفضاء وما يقدم من إعلانات وإشهار، وبيان الغاية من كل إشهار تبثه ، والأهداف التي يسعى لتحقيقها واستغلال وسائل الإعلام المختلفة للقيام بهذا الدور المهم ، والتعريف بمعنى ترشيد الاستهلاك خاصة وقت الأزمات ، واستخدام الموارد المتاحة بالشكل الجيد من خلال الاعتماد على

[1] - الشميمري ، فهد بن عبد الرحمن ، **التربية الإعلامية كيف نتعامل مع الإعلام ؟** ، ط : 1، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ،1431هـ / 2010 م ، ص: 25.

تقنيات وإجراءات محدّدة دون إلحاق الأذى بالأفراد وراحتهم حيث إن الترشيد لا يعني منع تلك الموارد بحيث يكون الخطاب الإعلامي في مجال الاقتصاد موجهاً لكل أفراد المجتمع كلاً حسب مفهومه وقدرة الاستيعاب لديه مع التركيز على الوسائل العلمية التي تساعد على سرعة الاستيعاب لدى الأفراد في كل المراحل العمرية ، والتركيز على تنمية الثقافة الدينية والتي تساهم في سرعة الوصول للهدف وتحقيق الثقافة الاقتصادية ، والتي تعد من أسس تقدم المجتمعات خاصة من خلال مقاصد الشريعة الإسلامية تسعى دائماً لتحقيق سعادة الفرد وصون كرامته وحفظه من كل ما يشينه .

المطلب الثاني: الحسبة على القنوات السياسية وأثرها في المجتمع سلبا وإيجابا.

ماهية الإعلام السياسي : في ظل التطورات التكنولوجية والانتشار السريع للأقمار الصناعية واستخدام التكنولوجيا والمنافسة الشديدة بين الدول في التواجد الإعلامي على الساحة الدولية ، برزت إلى الوجود فكرة القنوات التليفزيونية المتخصصة لتغيير الكثير من المفاهيم الإعلامية السائدة ، وإفراد مساحات واسعة للجانب الذي تختص به القناة ، ويعد الجانب السياسي محور العلاقات بين الدول وله تأثير واضح في حياة الشعوب ، وهي وسائل اتصال تملكها و تحكمها وتديرها كيانات سياسية وتؤثر فيها ، وتخلق بنية إعلامية جديدة ، وأصبحت الدول والحكومات توليها اهتماماً كبيراً لما لها من دور بارز في نشر الثقافة والمعلومات والأخبار، "وتطور الإعلام السياسي باعتباره مجالا من المجالات المهمة ، وهو الأمر الذي رسم خريطة نشؤ تكنولوجيا الإعلام ، وإننا بحاجة إلى تدخلا فاعل في الدور النشط للإعلام ، حيث إنها وسائل إعلام ليست سلبية وان لها أجندتها الخاصة والعاملون فيها يجادلون دائماً بأنهم يحافظون على النزاهة الصحفية ، وهي التي تقود الصحافة وليس مطالبات السياسيين ، ولكن طريقة الإعلام السياسي التي يؤدي بها وظيفته ليست مستقيمة مثلها مثل المسار التكنولوجي التي تقوم الأفعال السياسية ، ويعد الإعلام السياسي من جانب آخر أداة للإشراك والانتشار والتلاعب لصالح الشخصية السياسية "[1] ، وذلك يؤثر في قطاعات كبيرة من الناس على مختلف ثقافاتهم وأعمارهم وانتماءاتهم السياسية ، فتؤثر في اتجاهاتهم ومواقفهم التي يتخذونها حيال كثير مِن القضايا السياسية ، وهو ما سمح لمتلقي تلك الأخبار والبرامج السياسية الاختيار بين العديد من القنوات التليفزيونية بسبب كثرتها ، بعد أن أصبحت تلك القنوات هي وسيلة الاتصال الأكثر انتشارا وأكثر جذباً وإغراء لجمعها بين الصوت والصورة ، والضوء والحركة ، وتحَول إعلامها المرئي اليومي من مجرد نقل الأخبار والمعلومات والأفكار إلى الإسهام الفعلي في تكوين الحياة في كل

[1] - هنذر ، سيفجني ، **الإعلام السياسي ، مقدمة نقدية** ، ط:1 ، ترجمة : سارة كمال ، مجموعة النيل العربية ، القاهرة ،2019 م، ص: 26، بتصرف .

أبعادها السياسية لما لها من قدرة على التأثير في كل تلك الاتجاهات ، والقدرة على تعديلها، أو تغييرها لذلك يعد الوعي السياسي من أهم الأمور التي يجب أن يمتلكها الفرد في الظروف الحالية التي يمر بها العالم فهي تفرض عليه ان يكون لديه إلمام بالواقع السياسي العام ، حتى يتمكن من معرفة حقوقه وواجباته ويعد الوعي السياسي هو أول عناصر الوعي العام للشخص بصفة عامة فكل إنسان يسعى إلى تثقيف نفسه ، ويحتاج إلى تنمية وعيه السياسي، و يتحقق ذلك من خلال العديد من الوسائل "والوعي السياسي يساعد في القضاء على الاستبداد السياسي الذي يعد من أهم المشاكل واخطر الأزمات التي يمر بها الشرق الأوسط إذ يعد الاستبداد السبب الرئيسي وراء التخلف في المجالات الأخرى :الاجتماعية والثقافية والاقتصادية . الخ .. ، وهي من الأزمات الموجودة في الشرق الأوسط وان أفضل طريق للتخلص من الاستبداد والقمع هو عن طريق معرفة الشعب لما له وما عليه ، أي لحقوقه وواجباته ..."[1] ، وان الشعوب المتقدمة تطورت نتيجة لنمو الوعي السياسي لديهم ، لذلك يعد الوعي السياسي في منطقتنا من ضروريات الحياة لأن تكوين وعي سياسي شعبي حول الأحداث والقضايا المصيرية الحيوية تساعد على تطوير هذه المجتمعات وهو يحتاج إلى جهود متواصلة ، فهو لا يحدث عن طريق الخطب والكتابة فقط ، وإنما لابد من وجود برامج علمية مدروسة لتحقيق ذلك ... [2].

" المهم أن نفكر في كيفية وصول الأفكار التغيرية الى هذا العدد الهائل من الناس ، وكيفية متابعة تأثيرها ومراقبتها وتوجيهها ، وهذا في الحقيقة لا يمكن أن يتم إلا عن طريق وجود مؤسسات متخصصة توجه جوانب الحياة كافة " [3] ، وفي هذه الجوانب نجد ان القنوات الفضائية السياسية تتقدم على غيرها في استغلال هذا المجال من وسائل الإعلام الأخرى ، فكل ما تنشره من معلومات

---

[1] - عبد الحميد ، صلاح ، **الإعلام السياسي** ،المنهل ، 2018 م ، لا: بلد ، ص: 87.
https://books.google.com.ly/books ، 2020/12/22م ، 12: 36 pm .
[2] - نفس المرجع ، ص: 88، بتصرف .
[3] - بكار ، عبد الحميد ، **تجديد الوعي** ، ط: 1، دار القلم ، دمشق ، 2000 م، ص: 216.

و معارف سياسية أخذت دوراً مهماً في تنمية وخلق الوعي السياسي لدى من لم يكن موجوداً لديه عن طريق البرامج التي تعرضها هذه القنوات ، ويعد دور القنوات الإخبارية هو الأبرز هنا ، و الذي ينبع من خلال طريقتها في تغطية الأحداث ، و ما تقدمه من برامج إخبارية سياسية و تحليلية ، وأسلوبها في جذب المشاهدين لتنمية الوعي السياسي لديهم فأغلب المشاهدين ليس لديهم إقبال على القنوات السياسية الإخبارية سابقاً ، وإنما كان إقبالهم على البرامج الترفيهية ومواقع التواصل الاجتماعي أكثر من غيرها ؛ فأصبحوا يستقون معلوماتهم منها ، والتي قد تكون غير ذات مصداقية أو مضللة ؛ وبنمو الوعي السياسي لديهم أصبحوا من المتابعين لكل برامج القنوات السياسية ؛ فإذا انعدم الوعي السياسي لدى فئة الشباب خاصة يحدث خللاً كبير في عمليات التطوير الديمقراطي والسياسي و المجتمعي ، وبالتالي يتطلب الأمر حث الشباب على السعي للحصول على كافة المعلومات السياسية العامة التي تمكنهم من فهم الواقع السياسي من حولهم من خلال القنوات المحلية والتي يجب أن تستعد لهذا الدور العظيم في سبيل نشر الثقافة السياسية ، ويكون بإشراف الدولة مباشرة.

اثر القنوات السياسية في المجتمع: إن استغلال القنوات المرئية التي تعد من وسائل الاتصال الجماهيري وهي الأكثر تأثيرا في المتلقي ، يعد من أبرز واجبات الإعلام العربي لترسيخ مفاهيم الثقافة العربية ، فهي الأكثر قربا من كل شرائح المجتمع كونها تعرض الأحداث بطريقة مشوقة وتقدم المعلومة في ابسط صورها خاصة حين وقوع الإحداث.

"إن القنوات الفضائية باعتبارها وسيلة العصر هي سلاح ذو حدين ذخيرته الأساسية في الحقيقة هي المعلومات ، وما صنع شبكة سي إن إن في حرب الخليج عنا ببعيد ، فقد أثبتت مقولة: إن الإعلام هو الذي يتولى مقاليد الأمور في العالم حالياً ، وأن من يملك وسيلة إعلام مؤثرة يشارك في

الحكم محلياً وعالمياً بقدر تأثير وسيلته"[1] ، لما يمكن أن ينطوي على تأثيرات هذه الوسائل الإعلامية السلبية حين تفتقد الضوابط التي تنظمها ، لأن أغلبها لها أهداف ورسائل تسعى لتوجيهها إلى أبنائنا في العالم الإسلامي عامة على المدى البعيد ، لتغيير القيم والعادات والتقاليد الإسلامية السمحة وأغلب ما يتلقى من مفاهيم سياسية واجتماعية تخدم تلك الرسائل التي تبثها ، الأمر الذي يعد غزوا ثقافيا مدروساً ، والقنوات ذات الاتجاه السياسي تعد من أبرز الوسائل التي تسعى لتحقيق أهداف السيطرة على توجهات الشعوب لتسير وفق النهج الذي تتبعه ولذلك يجب أن تقوم الدولة بكل مؤسساتها الرسمية ومؤسسات المجتمع الأهلية بدورها لحفظ الأفراد والمجتمع من الآثار السلبية التي تصل للمتلقين في مختلف الأعمار، من خلال تحصين ثقافة الأفراد في الجانب السياسي خاصة ، وتماشياً مع نهج الشريعة الإسلامية في تنظيم العلاقة بين الحاكم والمحكومين ، ولنا في سيرة الرسول خير مرشد في الشأن السياسي والعلاقات الدولية التي يمكن بها حفظ النظام وتحقيق العدل ، فهي حبلى بالمواقف والعبر التي من شأنها كل ما ينظم الجانب السياسي في وقت الحرب والسلم ، وتنظيم العلاقة السياسية بين الحاكم والمحكومين في إدارة شؤون البلاد ، قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾[2] ، ليتمكنوا من تحقيق العدل عن طريق هذا المبدأ العظيم ، وعرض ما يستعصى من الأمور على أهل العلم في مختلف العلوم تطبيقاً لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾[3]، ومن هديه سبحانه وتعالى ان جعل الذين يستنبطون الأحكام مرجع في توجيه الناس إلى صالح الأعمال في كل

[1] - كريم ، بدر ، مقال بعنوان : **جمهور وسائل الإعلام والاتصالات كيف نحافظ عليه** ، مجلة الإعلام والاتصال ، العدد: الخامس ، ص: 75.
[2] - سورة الشورى ، الآية : 38.
[3] - سورة النساء ، الآية :59.

مرافق الحياة ودائما يكون للاختلاف السياسي أثر أبلغ من كل جوانب الحياة الأخرى باعتبار الجانب السياسي أساس قيام الدول وفي كل الأوقات ، قال تعالى :

﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[1].

ويمكن لكل متابع ان يعرف أهداف القنوات الفضائية السياسية من خلال خطابها في أي موضوع سياسي معين يطرح في الندوات والحوارات السياسية والمناظرات عبر الفضاء وبخبرة مقدمي البرامج واستغلال التقنيات الحديثة في إدارة الحوار السياسي أو الثقافي للوصول إلى الأهداف المرسومة مسبقاً ، والتي اعتمدت على دراسات الظروف المحيطة بالمتلقين ، باستخدام الأساليب الصحفية المتعددة ، مثل استخدام برامج سبر الآراء– : وهو القيام بدراسة ميدانية حول مشاكل معينة في مجتمع من المجتمعات ومحاولة وضع الحلول لتلك المشاكل وفق ما يتماشى مع سياسية تلك القناة ، والهدف من هذه التقنية هو وصف الكل انطلاقا من معرفة الجزء ، ويشكل الكل المجتمع الأصلي ، أي مجموع الأشخاص الذي يرغب في معرفة آرائهم ، وبالطبع الهدف من التحقيق هو الذي يحدّد هذا المجتمع ، فعندما يكون موضوع التحقيق هو الانتخابات يصبح كل المجمع المقصود هو كل الكتلة الانتخابية ، لغرض قياس الرأي العام في هذا الموضوع ، و تعد تقنيات سبر الآراء من الأساليب المستخدمة اليوم بكثرة في برامج عديدة مثل الإعلام والدراسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وهي تساهم في تشكيل الرأي العام، وتنشره داخل المجتمع لمعرفة النسب المؤيدة لآراء المشاركين في الحوارات أو الندوات ، لتكوين رأي عام في ذلك الموضوع ، ولذلك فإن علماء النفس والاجتماع ، وكذلك علماء السياسة والقانون وعلماء الاقتصاد وقادة الدول يهتمون بمسألة الرأي العام لما لهذا الرأي من آثار سياسية واجتماعية واقتصادية كما يؤثر في عملية صنع القرار، إلا ان عملية

[1] - سورة النساء ، الآية : 83.

سبر الآراء في بعض البرامج التلفزيونية لبعض القنوات غير دقيقة ، فهي لا تعبر عن الواقع بصورة دقيقة في بعض الأحيان حسب رأى الباحث ، لما يمكن أن يحدث داخل حجرات البث من تدخل في تحديد النسب حتى تتوافق مع اتجاه القناة لغرض التأثير عن المتلقي لذلك الاتجاه الذي تتبناه ، والتي أصبحت كثيرة الاستخدام في مجال الانتخابات الرئاسية والبرلمانية والتي من شأنها أن تقوم بإظهار الشخصيات المتقدمة للانتخابات بصورة مغايرة للحقيقة ، ومرد ذلك كون هذه القناة قد حصلت على مقابل ذلك ، وذلك يحدث مع القنوات الخاصة في أغلب الأحيان ، ما يعد من أساليب الغش والتدليس الذي لا تقره الشريعة الإسلامية ، ومن الأسباب التي تدفع القائمين على المؤسسات الإعلامية إلى الغش ، لجهلهم بنهج الشرع الحكيم حيث إن كثيراً ممن يقدم على الغش يكون جاهلاً بالشرع وأحكامه ولذلك لا يجوز لمؤمن أن يقدم على أمر حتى يعلم حكم الله فيه، ومن أسوأ أنواع الغش غش الحكام ، والعلماء وولاة الأمر ، وممن يستغلون وسائل الإعلام على اختلافها في الغش المقصود به الحصول على منفعة دنيوية ، وحيث أن كل ما أفضى إلى محرم فهو حرام ، "إذا اجتمع الحلال والحرام غلب الحرام على الحلال" وهذه القاعد من القواعد المهمة المتصلة بمبحث التعارض والترجيح سارية في باب الحلال والحرام، يتمثل فيها جانب الاحتياط في الدين وينبغي التمسك بها في كثير من الأحكام" [1]، والأساس الذي تبنى علي هذه القاعدة هو قوله – صلى الله عليه وسلم – " الحلال بين والحرام بين ، وبينهما متشابهات – أو مشتبهات – لا يعلمها كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد إستبراء لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات ، وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى ، يوشك أن يقع فيه ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا وإن حمى الله محارمه " [2].

[1] - علي احمد الندوي **القواعد الفقهية** قدم لها مصطفى الزرقا منقحة ومزيدة ، ط: 8، دمشق ، دار القلم ، 1430 هـ /2009م ، ص: 309.

[2]- أخرجه الإمام مسلم في المساقاة ، باب : اخذ الحلال وترك الشبهات :1219/2، رقم 1599.

كذلك ما تقوم به بعض القنوات بإجراء التصويت لتحديد نسبة المؤيدين لموضوع يشغل الوسط السياسي غالباً أو الاجتماعي ، أو غير ذلك من الموضوعات عبر الاتصال الهاتفي أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي بنعم أو لا ، دون تحديد السبب بالتصويت بنعم أو لا ، وهو ما يعد نقصاً في الاطلاع عن الآراء، وسبب اختيار اتجاه دون الاتجاه الآخر، كذلك اغلب النتائج تكون حسب اتجاه القناة لغرض توجيه الرأي العام في اتجاه معين ، و يعد هذا من تغيير جوهر الحقيقة أيضاً والمطلوب إذاً أن تضع الدولة سياسة حديثة لدراسة مثل تلك التوجهات التي تقوم بها بعض القنوات المتخصصة في كل المجالات بوضع برامج التنشئة السياسية لكافة أفراد المجتمع من خلال البرامج التي تبين كل طرق إذاعة البرامج السياسية والحوارات التي تتناول الأحداث السياسية بكل تأثيراتها وما تحققه للفرد من فائدة وما ينعكس عليه من نتائج جراء الأضرار التي تخلفها في ثقافة وحياة الأفراد بصفة عامة ، وبيان الطرق الصحيحة التي تنبثق من وحي الشريعة الإسلامية التي يجب ان تكون وتسير عليها إذاعة البرامج السياسية في تناول المواضيع ذات الأهمية والتركيز على تثقيف النشء الذي يعد عماد البلاد في المستقبل فالأمر يعد من الأهمية بمكان من أجل تنشئتهم التنشئة السياسية العلمية الصحيحة ، والمبنية على أسس دينية عادلة تنبثق من وحي الرسالة السماوية وهدي السنة النبوية التي تربي الإنسان في مراحل حياته المختلفة ، والتنشئة السياسية يعنى بها دراسة عمليات التنشئة التي يكتسب من خلالها الأفراد في مراحل العمر المختلفة وقبل الحديث عن التنشئة السياسية لابد لنا من الربط بين التربية السياسية من منظور إسلامي والتنشئة السياسية ، حيث أن التربية إنما تكون قاعدة أساسية لتطور الإنسان وارتقائه فكرياً واجتماعياً وسياسياً فالتربية وسيلة وهدف وطريق وغاية تبدأ من بدء الحياة ولا تنتهي ، والحديث عن التربية الإسلامية يستند إلى الحديث عن الإسلام لأنه دين للبشر كافة ، وهو نظام يتضمن كل ما يتصل بحياة الإنسان وهو منهج رباني ينظم شؤون الناس وهو يجمع بين تأديب النفس وتصفية الروح ، وهي التربية الدينية والخلقية والعملية

والسياسية دون تضحية بأي نوع على حساب الآخر....[1] ، " وتعني عملية التنشئة السياسية بالإنسان باعتباره محور العملية السياسية ، ومن ثم تقوم التنشئة السياسية بدورها في ربط المواطن بالأهداف العليا للدولة ، وفي درجة تقبله لقرارات السلطة السياسية ودفعه للمشاركة السياسية " [2] وبذلك تنتج عند الفرد ثقافة الطاعة لولي الأمر خارج إطار أسرته .

التنشئة السياسية : وهي تقوم على عنصرين أساسيين هما :-

* عنصر تلقين القيم والاتجاهات السياسية ، وكذلك القيم والاتجاهات الإضافية ، ذات دلالة سياسية.

*عنصر الاستمرار بمعنى أن عملية التنشئة السياسية عملة مستمرة يتعرض لها الإنسان طيلة حياته منذ الطفولة [3]، وهي عناصر تشير إلى عملية التعلم التي تنتقل من خلالها الأعراف والسلوكيات ويتم إدخالها في الثقافة السياسية ، لتتشكل التوجهات أثناء فترة الطفولة بسبب عوامل تساهم في هذه التنشئة والمتمثلة في الأسرة والإعلام والمدرسة والدين والمحيط الجغرافي والمعتقدات السياسية، حيث ينقل المحيطين بهم ايدولوجياتها وكل العناصر المؤثرة التي تحيط بالطفل خاصة ، ويكون لها دورا مهم في تكوين ميوله السياسية ، وهي مراحل غالبا ما يمر بها الإنسان في مراحل العمر، كذلك إتباع أساليب ذات توجه مدني أو ديني وهو موجه غالباً لشرائح مثقفة لاستمالتهم لتوجهات سياسية باستخدام وسائل التأثير التي تكون نتائجها انخراط هؤلاء في النهج الذي توجه له تلك القنوات ، التي كان لها الأثر الكبير في تنمية الثقافة السياسية للمجتمعات، وأغلب البرامج السياسية التي تبث تتركز في محيط جغرافي ثابت وهو منطقة (الشرق الأوسط) وهذه البرامج دائماً تتفاعل مع المتغيرات التي يشهدها عالم السياسة ، لكن نلاحظ معظم هذه البرامج لا تخرج من إطار البرامج التي غالبا ما تعتمد على الإثارة الإعلامية ، "وهي نوع من الانحياز التحريري في الإعلام الذي يتم فيه المبالغة في

[1] - سلام ، محمد رفيق ،**التنشئة السياسية وتعزيز قيم الولاء والانتماء عند القائد** ، المجموعة العربية للتدريب والنشر،2015 م، ص: 17، 18، بتصرف .
[2] - المصدر السابق، ص: 20 .
[3] - نفس المصدر ، ص: 21.

إحداث إثارة للأحداث والمواضيع في القصص والمقاطع الإخبارية لزيادة أعداد المشاهدين وجلب انتباه المتابعين ، وقد تتضمن الإثارة الإبلاغ عن أمور وأحداث ليست ذات أهمية عموما ولا تؤثر على المجتمع ككل ، مثلما يفعله كثير من الإعلاميين في برامجهم المتنوعة ، والذين غالبا ما يكونون من أصحاب الشخصيات ذات الطبيعة الاستعراضية الانفعالية والمتمسكة برأيها الى حد التعصب ، إن أحد الأهداف المفترضة من البرامج المثيرة هو زيادة عدد المشاهدين والحفاظ على هذا المعدل، والذي يمكن من خلاله أن تقوم وسائل الإعلام بزيادة أسعار إعلاناتها لزيادة أرباحها اعتمادًا على عدد أعلى من المشاهدين أو القراء وأحيانًا يمكن أن يؤدي هذا إلى تركيز أقل على الصحافة الموضوعية بدافع الربح... "[1]، وهذا نهج بعض القنوات التي تمتهن هذه الأساليب لغرض الربح المادي لتغطية نفقات سياسة القناة الأصلية التي لا تظهر إلا للمتخصصين والخبراء ، غايتها الوصول إلى أهداف خفية مبطنة بغلاف الديمقراطية وحرية الرأي ، وضعت الخطط لها مسبقا عن قصد وترصد ولأننا أمام أزمة حقيقية في مجال الإعلام السياسي العربي ، بسبب تلك الممارسات من الإعلاميين وأصحاب القنوات الخاصة ، يجب أن يكون إعلامنا الحكومي الذي يعد ملكاً عاماً ان يرتقي بخطابه إلى مستوى الأحداث ، ورعاية برامج حوارية لها أهداف وتلتزم بالحوار الهادف البناء والبعد عن التأجيج الإعلامي في كثير من الموضوعات التي لها تأثير على حياة الأفراد والمجتمعات كافة ، ويكون من خلال استضافة شخصيات معتدلة لها منطق سياسي تحليلي بعيداً عن التعصب الديني أو القبلي ، وأن يكون الحوار هادئاً مقنعاً لكل متابع ، لرفع ثقافة الفرد وتعميق ثقافة الحوار في الأسرة والمجتمع، وبذلك تكون الوسيلة الإعلامية أداة بناء وتثقيف وتقدم ، وتكون المجادلة بالتي هي أحسن من أهم ركائزها ، وبخاصة في البرامج التي تبث لتشمل شرائح عمرية متعددة، والتي تضم سن الطفولة الذين يشاهدون ويسمعون تلك الحوارات التي غالباً ما تنتهي بالشجار اللفظي العنيف

[1] - **ويكيبديا ، الموسوعة الحرة ، https://ar.wikipedia.org/wiki/** إثارة_(صحافة) ، 2020/12/29 م،11:29 am ،بتصرف.

والتي وصلت في بعض البرامج إلى الضرب بالأيدي بين الضيوف ، نتيجة ما يقوم به من يدير الحوار من استفزاز لطرف أو مجاراة لرأي ضيف معين ، وموافقة آراء الضيف لرأيه وميوله سواء الثقافية أو السياسية ، أو العقائدية ، كل ذلك يعود على الأطفال بالسلب وبناء أفكار سلبية حول كل البرامج الحوارية في قنواتنا التلفزيونية العربية ، وقد تصبح لديه فكرة راسخة بأنها جميعا مرتبطة بالعنف ، "ان السلوك العدواني الذي يكتسبه الفرد ويتعلمه بالمحاكاة والتقليد كالتأثر بمشاهدة الأفلام الإجرامية لعدة دقائق يؤثر على السلوك لعدة أشهر ، ومن خلال هذا التأويل نلاحظ أن العوامل الأساسية التي ركزت عليها هذه النظرية فيما يخص ظاهرة السلوك والعدوان هي التقليد والتأثير أي أن الفرد يقلد سلوكا من خلال ما يشاهده ، خصوصا إذا كان المعني بالأمر مراهقا فهو عرضة لكل المؤثرات التي تهز مشاعره "[1]، الأمر يستدعي وقفة جادة من أهل الاختصاص والقائمين على تلك البرامج في القنوات العربية الإسلامية بضرورة توجيهها إلى الأساليب العلمية الصحيحة ، والتي يجب أن تستند إلى التشريع الإسلامي البديع في كيفية الحوار والمجادلة بالحسنى ، وأن يكون الهدف صون الطفولة من هذه الأساليب الهابطة كذلك ليشمل القنوات التي تقدم برامجها للطفل والذي يبدأ متابعتها في سن صغيرة جداً ، وبشكل عام يبدأ الطفل في متابعة برامج الأطفال المختلفة منذ عمر عامين ليصبح في عمر السادسة ممن تعود على التلفزيون وبعد تلك السن يصبح يتابع المواقف الكوميدية بالرغم من عدم فهمه الكامل لمحتوى البرامج فهو لا يفهم الدوافع ولا يفهم الاختزالات وكل ما هو ضمني، فالتلفزيون يؤثر على معتقدات وقيم وسلوك المشاهدين بنفس الطريقة مع الاختلاف في الزمن الذي يقضيه كل مشاهد .

"إن الأطفال يعتقدون بالفعل الواقع الافتراضي الذي يعرض على الشاشة واقع حقيقي وبالتالي فإن الخطورة تكمن في تقليد الطفل للشخصيات الكرتونية في إطار الواقع الافتراضي الخاص بهذه

[1] - ممدوح ، غادة ، العنف الإعلامي **سيكولوجية العدوان نفسيا واجتماعيا** ، Al Arabi Publishing and Distributing , 2019 ، ص: 172، بتصرف .https://books.google.com.ly/books ، 2020/12/29م ، 12:59 ، am .

الشخصيات وليس الواقع الحقيقي ، أي محاولة القيام بأعمال خارقة مثل أبطال المسلسلات الكارتونية التي تعد من أحبها إليهم ولدى الكبار كذلك ....، ويسمى هذا بالعنف اللذيذ وهو الذي يزيد من رغبة الطفل في تقليد هذه السلوكيات العنيفة في الواقع ، لذا يجب الاهتمام من قبل الأولياء وأخذ هذه الملاحظات بعين الاعتبار ، والقيام بتفسير هذه المواقف والمشاهد للطفل وإنها مشاهد غير حقيقية وهي من نسج الخيال ..." [1]، إن الإعلام الموجه للطفل يواجه أزمة حقيقية بخصوص محتوى البرامج وطريقة العرض ، مما ينذر بخطر كبير يواجه الأجيال الصاعدة إذا لم يتم الانتباه إلى تلك القنوات فيما تقدمه للطفل ، والذي يجب حمايته من تلك الأخطار حفاظاً على المجتمع وأفراده في الحال والمآل ، وان تكون القنوات الموجهة للأطفال إحدى وسائل التنشئة التي تؤثر فيهم ، لذلك يجب أن تكون كل البرامج مدروسة بعناية وتحت رقابة الدولة .

[1] - عبد العزيز ، نسرين محمد ، **فضائيات الأطفال وتأثيرها على الأسرة العربية المضمون الذي تقدمه قناة :spacetoon**، Al Manhal, 2017 ، ص: 129 ، بتصرف.

المطلب الثالث : الحسبة على قنوات الأطفال و القنوات الترفيهية.

أولادنا هم امتدادنا في هذه الحياة فلا نطلب السعادة لأنفسنا ولكننا نرجوها لأولادنا فهم زينة الحياة الدنيا ، قال تعالى : ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾[1] ، وهذه النعمة يجب أن نحافظ عليها ونتعهدها بالرعاية والتربية الحسنة ؛ فالطفل ينشأ على ما يربيانه أبواه عليه ، حتى لا نعد من المقصرين في واجباتهم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْؤولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْؤولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْؤولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)[2] .

وقد أوصانا الله برعاية أولادنا وحفظهم من كل شرور الدنيا والآخرة قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[3] ، وفي هذا العصر كثرت النوائب التي تستدعي كل اهتمامنا وجل وقتنا من أجل المحافظة على هذه الأمانة بحفظها من الأخطار التي تؤدي بهم إلى سوء العاقبة ، نظرا لعدم قيامنا بالواجب الملقى على عاتقنا، وقد كان – النبي صلى الله عليه وسلم – يحث دائماً بتعهد الصغار منذ البداية ويربط ذلك كله ابتداءً بطاعة الله عز وجل قال – صلى الله عليه وسلم – : (مروا أولادكم بالصلاة ، وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشرٍ)[4]، ومن حق الأبناء على الآباء التعهد بالتربية الصحيحة القائمة على صحة العقيدة والتزود بالأخلاق الحميدة ولنا في رسولنا الكريم – صلى الله عليه وسلم – الأسوة والقدوة الحسنة في التربية بكل مراحل العمر ، فقد

---

[1] - سورة : الكهف ، الآية :46.

[2] - البخاري (ت256) .أخرجه البخاري (2558)، ومسلم (1829)

[3] - سورة التحريم ، الآية :6.

[4] - رواه أحمد وأبو داود والحاكم ، وإسناده حسن.

أرسل الله نبيه محمد – صلى الله عليه وسلم – بمهام متعددة فكان داعياً مبشراً ومنذراً وداعياً إلى وحدانية الله وهو الشاهد على الناس ، وعلى الرغم من كثرة هذه المهام إلا أنه – صلى الله عليه وسلم– كان كثير الاهتمام بتربية النشء وتنشئتهم تنشئة صحيحة مبنية على قواعد علمية ويكون ذلك بداية من حسن اختيار الحاضن السليم لأولاد اليوم رجال المستقبل ، فكان خير من دعا وخير من أدب وعلم ، ليكون للأمة الإسلامية منعتها وحصانتها فسلوك الإنسان محكوم بتنشئته وتربيته وذلك لا يتأتى إلا بإتباع هدي الله في قوله : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾[1] ، أي إتباع سيرته وطرق تربيته للنشء ، فمن هديه الشريف اهتمامه بحسن اختيار الأم ، فعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله– صلى الله عليه وسلم – قال: (تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك)[2] ، فتنشئة المرأة يكون دينياً قبل كل شيء لإعدادها لتكون أماً صالحة تساهم في التربية الحسنة لأجيال المستقبل فالمال قد لا يوفر الأم الصالحة المتواضعة التي يمكن الاعتماد عليها في تربية الأولاد، وكذلك الجمال ليس الشرط الذي يتوقف عليه حسن التربية ولكن الأهم في ذلك الجانب التربية الدينية التي تعد الأساس القوي القويم الذي تؤسس عليه الأسرة والأمم ، فالأم هي أساس الأسرة ، والرسول يؤكد دائما على دور الأسرة في التربية والرعاية وتنمية قدرات الأولاد ، فذكر على أن الراعي محاسب على الرعية بداية من حسن اختيار أم الأولاد وإعدادها في بيت أهلها للقيام بالدور العظيم وهو حسن تربيتهم ، في قوله: (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته .....) [3].

دور الأسرة في تربية الأطفال : كل المسئولية تقع على الوالدين في كل مراحل حياة الطفل ، منذ ولادته ، والآذان في أذنه اليمنى والإقامة في أذنه اليسرى ، ليكون أول ما يسمعه تعظيم الله وتوحيده ، وتبيان للشريعة الإسلامية فقد وجه النبي – صلى الله عليه وسلم– أمته بحسن اختيار اسم المولود

[1] - سورة : الأحزاب ، الآية :21.
[2] - رواه البخاري (5090) ، ومسلم (1466).
[3] - أخرجه البخاري 5200، ومسلم 1829. .

وإن كان ذلك يبدو أمراً بسيطاً إلا انه يترك أثرا في تكوين شخصية الطفل إيجابياً أو سلبياً ، وكان الرسول– صلى الله عليه وسلم – يحث الأم بملازمة أطفالها خصوصاً في سنواتهم الأولى ليشعروا بالأمن والطمأنينة لينمو الطفل صحيحاً سليماً ، وينعكس ذلك كله عليه لاحقاً تربية وتأديباً ، ومن الطيب أن يسمع كثير من الأطفال آباءهم يقولون لهم: إنهم يحبونهم كثيرًا ولكن الأجمل من الآباء والأمهات أن يشعروهم بهذا الحب مع الحزم في عديد الأمور وفق اعتدال علمي بين القسوة واللين وكان الرسول– صلى الله عليه وسلم – يداعب الصغير ويوجه إليه السلام والخطاب وتلك فائدة عظيمة ، وتقدير منه – صلى الله عليه وسلم – فهو المرسَل إلى البشرية كلها وسيرته تربية لكل الخلق ففي تقديره للصغير يعطيه الثقة بنفسه ، ويشعر بقدره واحترام الناس له ، وقد وجه الرسول بضرورة أمر الأولاد بالعبادة منذ السابعة من أعمارهم في قوله: (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع)[1] ، ويقاس على الصلاة الترويض على صوم أيام ، عند الاستطاعة ليشمل كافة العبادات المفروضة على المسلم ، وتعريف الأطفال بها وبيان الغاية من تشريعها مثل : الحج والزكاة ، وقد وجه النبي الكريم – صلى الله عليه وسلم – ان التعليم يبدأ من العام نحو الخاص وهذا الأسلوب اتبعه في جميع تعاليمه لقد أولى الرسول – صلى الله عليه وسلم – الطفل عناية كبيرة وبث ذلك في نفوس أصحابه الذين كانوا يصطحبون أطفالهم في مجالس الكبار، فاختلاط الصغار بالكبار له دور كبير في تنمية شخصية الطفل ليتعلم منهم كل الخصال الإسلامية الحميدة ، "ومن هدي النبي – صلى الله عليه وسلم – في معاملته للطفل أن يُستقبل في أوائل حياته بالفرح والبشر، فعن سلمان بن عامر الضبي قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه و سلم – .يقول :(مع الغلام عقيقة، فأهريقوا عنه دما وأميطوا عنه

[1] - النووي (6769) تحقيق رياض الصالحين 156، إسناده صحيح .

الأذى)[1] ، ومن مظاهر اهتمام النبي – صلى الله عليه وسلم – بالطفل، تأكيده على إعطائه حقه، ليشعره بقيمته في الحياة، ويعوده على الشجاعة في أدب، ويؤهله مستقبلاً أن يعرف حقه ويطلبه ولا يتعداه، ومن ثم يحافظ على حقوق الآخرين .. عن سهل بن سعد . رضي الله عنه . :(أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أُتِيَ بشراب فشرب منه، وعن يمينه غلام، وعن يساره أشياخ، فقال للغلام: أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟، فقال الغلام: لا، والله لا أوثر بنصيبي منك أحداً، قال: فتلَّه (وضعه في يده) رسول الله – صلى الله عليه وسلم –)[2] ... "[3] ويجب حماية الأطفال من مواطن الفساد والرذيلة ، وكل ما يشوه تفكيرهم وأخلاقهم ؛ فالوسائل كثيرة جذابة في مظهرها ، حتى تغيب عنه مفاسدها وأضرارها وما قد يستغله الانتهازيون لنشر الفساد والرذيلة وإشغال النشء عن قضايا أمته وكانت وما تزال قنوات الأطفال من أبرز هذه الوسائل التي تساهم في بناء أو هدم الأجيال بحسب النية والغرض منها ، من خلال برامج موجهة تخدم أجندة دينية وسياسية واجتماعية ، يعد لها الآن وتظهر نتائجها في المستقبل من خلال ما قدمته هذه القنوات ، فقد أصبح أغلب ما يقدم في قنوات الأطفال من ضمن الأخطار التي تهدد الناشئة في بلاد المسلمين وقد ظهر خطرها على الأطفال عامة ، وللأسف بدل أن تكون هذه القنوات عاملاً مساعداً وموجهاً في تربية الأبناء وتثقيفهم أصبحت من معاول الهدم والتجهيل ، وإصابة الأطفال بأمراض نفسية وعصبية نتيجة تلك البرامج خير دليل على ذلك ، فالقنوات التي تعرض أفلاماً كرتونية للأطفال اعتمدت على الخيال المفرط وهو المادة الأساسية في كل محاور الحلقات أو ساعات الفيلم الذي يتابعه الطفل " فمن الأطفال من يفضل التنزه عن مشاهدة قناة تلفزيونية فللتنزه فوائد نفسية وعقلية وجسمية قد لا تحققها القناة ، ومشاهدة التلفزيون غالبا تخلق كائن يميل إلى الكسل الجسدي ، وما يصاحب المشاهدة من تناول للأطعمة

---

[1]- البخاري (ت (256) ، صحيح البخاري (5471) ، صحيح .
[2]- مسلم (ت261) صحيح مسلم 2030،صحيح .
[3]- https://www.islamweb.net/ar/article/157676/ اهتمام-النبي--صلى-الله-عليه-وسلم--بالطفل ، 2020/12/29 م، 16:33 pm، بتصرف .

الخفيفة ذات السعرات الحرارية العالية التي تضر بصحة الطفل "[1] كذلك مشاهد العنف التي تنزع إلى تقوية النزاعات العدوانية عند الأطفال فالأطفال ذوي المزاج العدواني سيكونون موضع إغراء أكثر من غيرهم لاستعمال المحتوى العدواني خاصة وان التلفزيون يحافظ على روح الاعتداء ويقويها لديهم بدل التخفيف من حدتها ، وهو كذلك يوحي للأطفال باستعمال الأيدي والسكاكين لارتكاب بعض الأفعال العدوانية ، وهو ما حبه الأطفال تقليداً وحباً في الظهور أمام زملائهم"[2]، فكل الحلول التي تقدم للطفل في نهاية كل حلقة نجدها غير منطقية لأنها لا تحاكي الواقع الذي يعيشه الطفل ، فهي مستوردة وليس بها الطابع العربي الإسلامي وإنما تمت عملية ترجمتها دون النظر لمطابقته للواقع ؛ فالقنوات على اختلاف تخصصاتها تولي الترفيه أهمية قصوى دون الاهتمام بالمضمون أو المعلومة ، بل إن بعض القنوات تتميز بتقديم المعلومات مشبعة بالخيال ، حتى إن بعض الأطفال نجدهم يحاولون تقليد ما يشاهدونه في أفلام الكرتون على أرض الواقع ، وهو ما يؤثر على خيال الطفل ويجعله دائما في حالة من عدم فهم الواقع ، "وتعد الاستثارة الزائدة لمخ الطفل الصغير في بعض البرامج وخاصة المستوردة مثل الرسوم المتحركة ، فأغلب برامج تلك القنوات بعيدة عن الثقافة العربية الإسلامية تمت ترجمتها الى اللغة العربية ، فهي تحاكي تلك الثقافات المستوردة في الواقع ، كذلك مواد الفيديو الخاطفة الصاخبة وسرعة الإيقاع ترهق خلايا المخ وتعيق النمو السوي ومثل هذه البرامج تعيق استفادة المخ من المؤثرات ذات الإيقاع العادي في باقي أنشطة الحياة فلا تحظى بمستوى التركيز والاهتمام ، كما أن الإفراط في مشاهدة التلفزيون يؤدي إلى قصر زمن الانتباه لدى الأطفال ويقلل قدرة التعلم الذاتي "[3] ، والطفل في العادة لا يكتئب إلا بوجود سبب أو أسباب قوية قد تكون معلومة وقد تكون داخلية غير واضحة للعيان إلا بالتدقيق والفحص ،واغلب الأطفال والمراهقين

[1] - عبد العزيز ، نسرين محمد ، **فضائيات الأطفال وتأثيرها على الأسرة العربية** ، ص: 368 ، مصدر سابق ، بتصرف .
[2]- الزعبي ، احمد ، **أسس علم النفس الجنائي** ، Al Manhal، 2011 م ، لا: بلد ، ص: 152. بتصرف .
[3] - السباعي ، وائل بيومي ، **الاضطرابات السلوكية والعصبية عند الأطفال ، الوقاية والعلاج** ، ص:ح 41. بتصرف

يعانون من نوعين أو أكثر من الضغوط النفسية في فترة العام الأخير قبل الإصابة بالاكتئاب وهناك عدة عوامل تساهم في الإصابة به ، وهي الوراثة في حال وجود اكتئاب لدى أحد الوالدين والضغوط النفسية والحياتية والأسرية في المنزل ؛ فالطفل حساس جدا لما يرى من حوله ؛ فالمنزل هو البيئة الأولى التي تحتضنه ومصدر الأمان له، وتساهم حالات الانفصال عن الأم وسوء المعاملة والاضطهاد النفسي أو الجسمي في الإصابة بالاكتئاب، وكذلك مشاهدة البرامج التلفزيونية بكثافة والتي تعرض القتل ، فتعرضه للضغط النفسي ، فهو قد يشاهد التلفزيون أكثر من ست ساعات فيكون عرضة للإصابة به، وكذلك الإصابة ببعض الأمراض الأخرى مثل : اضطراب شح الحركة[1]، وفرط الحركة (متلازمة توريث التوحد)[2]، اضطراب القلق بأنواعها مثل : الرهاب والوسواس[3] ..."[4] وسبب ذلك في الغالب لعدم وجود مستشارين تربويين ونفسيين بجهاز الإعلام بصفة عامة في الدولة يشرفون على الإعلام العام والخاص ؛ فاغلب العاملين في هذه القنوات غير مختصين وغير مدركين لأهمية وخطورة العمل الذي يقدم للأطفال فهم يمارسون عملهم على سبيل الهواية.

ولم يقف الخطر إلى هذا الحد ، بل تجاوز إلى أن المواد التي يتلقاها الطفل لا تهدم الأخلاق والقيم فحسب ، بل بدت تمس العقيدة الإسلامية من خلال ما تقدمه بعض القنوات لتلك العقول البريئة ، فأصبحت تربي الأطفال على ما يفسد دينهم وعباداتهم ، سواء تلك القنوات التي اختصت ببث التعاليم التنصيرية ، أو التي تبث الفتن في المجتمعات العربية الإسلامية أو غيرها، وهذا عائد في الأصل لغياب دور القنوات المحلية المهتمة بالأطفال في الدول الإسلامية ، والتي حتى ان وجدت فهي لا تقدر على الإنتاج لمنافسة تلك القنوات الوافدة عبر الفضاء ، ما يدفعها لنسخ الأعمال التي

---

[1] - هو اضطراب نفسي من نوع تأخر النمو العصبي يبدأ في مرحلة الطفولة عند الإنسان ،https://ar.wikipedia.org/wiki ، 2020/12/30 م ، 13:13. pm .

[2] - بالإنجليزية(Tourette syndrome) : هي عبارة عن خلل عصبي وراثي يظهر منذ الطفولة المبكرة،[3] تظهر أعراضه على شكل حركات عصبية لاإرادية متلازمة يصحبها متلازمات صوتية متكررة ،https://ar.wikipedia.org/wiki ، 2020/12/30 م ، 13:16. pm .

[3] - هو اضطراب نفسي يشعر فيه المصاب أنّ فكرة معيّنة تلازمه دائماً وتحتلّ جزءاً من الوعي والشعور لديه وذلك بشكلٍ قهري، أي أنّه لا يستطيع التخلّص أو الانفكاك منها،https://ar.wikipedia.org/wiki، 2020/12/30م ،

[4] - عاشور ، ثائر ، **الاكتئاب (أسبابه ، أعراضه ، أنواعه ، طرق علاجه)** ، دار الخليج للنشر والتوزيع ، لا: بلد ، 2017 م ، ص: 58،59 . بتصرف.

تنتج للطفل في بلدانهم ، وإعادة بثها مع حذف بعض ما ينافي العادات والتقاليد والقيم العربية ، وهو ما يحدث خللا في المضمون ولا يتحقق الغرض من تلك المسلسلات أو الأفلام الكرتونية ، ولذلك بات من الضروري أن نعمل جميعاً من أجل حماية الأطفال من الخطر القادم من هذه القنوات بكل أنواعها ؛ فالخطر يهدد أبناءنا ومستقبل بلادنا ولذا يجب أن تعمل الأسرة ، والمدرسة وكل مؤسسات الدولة باستخدام وسائل الحماية العلمية لبناء جيل متمسك بالقيم والمبادئ الإسلامية عن طريق التحصين التوعية بالفكر الإسلامي المعتدل، وغرس العقيدة الإسلامية في نفوس الأطفال والحرص على زيادة ثقافتهم وتنمية قدرتهم على حب الانتماء لهذه الأمة ، بإتباع الوسائل والطرق العلمية الصحيحة للاستفادة من الوقت الذي يقضونه في متابعة برامج الأطفال بحيث يكون جهاز الإذاعة المرئية خارج حجرات الأطفال ، ومشاركة الوالدين في مشاهدة البرامج لأطفالهم لإرشادهم إلى البرامج النافعة التي تنمي الذكاء ، وتنفعهم مع تحديد أوقات معينة للمشاهدة ، وخلق بدائل في أوقات قبل وبعد أوقات المشاهدة المخصصة من الوالدين مثل حفظ ودراسة القرآن الكريم ، وقراءة قصص السيرة النبوية ، وألعاب الذكاء وممارسة الأنشطة الرياضية والمحافظة على صحتهم بالنوم المبكر والتغذية النافعة ، وتجنيبهم الجلوس الكثير أمام شاشة الإذاعة المرئية الذي يؤدي غالباً لأمراض كثيرة مثل السمنة ، والتوحد وبعض الأمراض التي تنشأ من الكسل و الجلوس أمام شاشة الإذاعة المرئية لفترات طويلة .

دور المجتمع في ضبط قنوات الأطفال: كذلك هناك دور كبير ملقى على عاتق المختصين التربويين والخبراء في مجال إنتاج البرامج المرئية الخاصة بالطفولة ، في بيان الآثار السيئة التي تظهر من وراء المتابعة لبعض البرامج التي تقدم للطفل في القنوات الخاصة بالأطفال، ويجب أن تولى البرامج المحلية اهتمام كبير بالإرث التاريخي الإسلامي، وإبراز أبطال التاريخ الإسلامي والتعريف بهم ويكون القصص القرآني النبع الذي تستقي منه هذه البطولات ، وإحلال الشخصيات الإسلامية وكبار

العلماء المسلمين محل كل التسميات للشخصيات المستوردة ؛ فعيشهم على خطى هذه الشخصيات والأعلام المتميزة ، فإنهم سيحملون أفكارهم واتجاهاتهم الصحيحة ، والتي تساهم في بناء مجتمع إسلامي متحضر في جميع مجالات الحياة.

كذلك يجب علينا جميعا الانتباه لما تقدمه بعض القنوات الخاصة بالترفيه ، وغيرها من قنوات الدراما وقنوات الإشهار، وقنوات أخرى للبث المباشر تنقل من داخل حجرات وصالات مشاهد للاختلاط الفاحش لمجموعة من الشباب المسلم لبرامج تمولها الصهيونية ودعاة التنصير ، مثل برنامج (stars academ)[1] ، الذي أخذ صدى في المجتمعات العربية والإسلامية خلال فترات بث هذه البرامج في السنوات السابقة ، وقنوات أخرى لاستغلال هوايات ورغبات الشباب خاصة البرامج الرياضية والمسابقات الرياضية الدولية التي يتطلب متابعتها أموالا طائلة تثقل كاهل الأسرة بمصاريف باهضة ، محتكرة بذلك متابعة هذه الأنشطة والتي قد تساهم في إبعاد أعداداً كثير من الشباب الشعور بالفراغ وحرمانهم من الاستمتاع بمتابعة مباريات وأنشطة رياضية، وهو يتطلب وضع أنشطة رياضية متنوعة تستوعب طاقات الشباب ويمكنهم استغلال أوقات فراغهم .

الاحتساب على القنوات الترفيهية وضبطها : كذلك يجب تطبيق الحسبة على القنوات الترفيهية والتي تتخذ من المواسم والأعياد الدينية والثقافية فرصة لبث الإشهار الرخيص لبعض المنتجات والخدمات ، ولا يوجد من تلك الخدمات إلا القليل اليسير ، وأسعار ليست في متناول الجميع ، وفي المقابل وفي ظل ثورة المعلومات والاتصالات والتقنية المعاصرة المتطورة غزت البيوت عشرات القنوات التلفزيونية الخاصة بالمسابقات الثقافية ، والتي جلبت كثير من الفوائد للفرد والمجتمع مثل القنوات الخاصة بالاكتشافات وجديد العلوم والقنوات الخاصة بالتداوي بالأعشاب بإشراف أطباء متخصصين ، غير انه وبسبب الكثرة و غياب الضوابط القانونية في العالم كله ، والضوابط الشرعية

[1] - (اكادمية النجوم)، الياس انطون الياس ، قاموس الياس العصري انجليزي /عربي ،القاهرة ، شركة دار الياس للطباعة والنشر ،.لا : ت ، ص: 723.

في المجتمعات الإسلامية ، تسببت هذه الطفرة الإعلامية في ظهور قنوات تقوم بتسويق بعض المنتجات والأفكار لا تمت للواقع بصلة وظهور بعض القنوات التي تعتمد على التسلية الرخيصة وبث الأفكار السلبية على العلن يستدعي الأمر ضرورة وضع ضوابط لتلك القنوات أو العمل على إقفالها ، ليشمل كل القنوات التي تقوم بإذاعة المسابقات والألعاب والقنوات الرياضية ، وبعض القنوات التي تنشر سوى الفضائح مثل القنوات الخاصة بالمسابقات عن طريق الاتصال الهاتفي التي تقوم بطرح أسئلة وأحاجي في مختلف المعارف إجاباتها سهلة وبديهية ، ولا تحتاج لأدنى جهد للإجابة عليها وتستغل هذه القنوات المقابل المادي الذي تتحصل عليه من ويستثنى من ذلك بعض القنوات التي تقدم مسابقات وتمنح جوائز للفائزين، والتي تنقصها بعض الضوابط ويشوبها بعض القصور في كيفية منح تلك الجوائز، ومعرفة مصادر تمويل هذه البرامج ، وأن تضع أسس المسابقات وبيان المشروع منها والمحظور والمحرم وكل ما يتعلق بالسبق المشروع حفظاً لنفس المؤمن وماله وفي ما يحقق سعادته بالترفيه المباح دون إفراط أو تفريط ، حيث أصبح الترويح عن النفس من الضرورة التي تطلبها مقتضيات الحياة والضغوط النفسية التي تتطلب تسلية علاجية في جميع مراحل العمر، بحيث لا تؤثر هذه المسابقات على سائر العبادات والأعمال للمؤمن ، وتكون وفق الضابط الشرعي الذي أباح المسابقات للمؤمنين ، والتي يمكن تعريفها : بأنها التي نص عليها النبي – صلى الله عليه وسلم – في حديث أبي هريرة رضي الله عنه بقوله:(لا سبق إلا في نصل، أو خفٍ، أو حافر) [1]، وبين انه يجوز اخذ العوض فيها مطلقا سواء أكانت من الحاكم، أو من أحدهما، أو من أجنبي، أو من كل منهما، ويكون هذا من الرهان الذي جاءت الشريعة بالرخصة فيه ، وكذلك بيّن الشرع الفرق بينها وبين المسابقات غير المشروعة ، والتي عرفها بأنها كل مسابقة ترتب عليها ضرر في الدين، إما بترك واجب، أو فعل محرم، أو ضرر في الدنيا، سواء أكان في الأبدان أو الأموال ، أو الأعراض، وبين

[1] – الترمذي (279 هـ) ، سنن الترمذي 1700 . حسن.

أنها محرمة لا يجوز أخذ العوض عليها مطلقا، سواء أكان من كل منهما، أو من أحدهما، أو كان من أجنبي، وإن الاشتراك في المسابقات التلفزيونية أو غير التلفزيونية إذا كانت في المسائل الشرعية أو الدنيوية التي تعود بنفع على المسلمين فهي جائزة باتفاق العلماء ، وكذلك أخذ الجوائز التي قد يتحصل عليها المتسابق من خلالها، بشرط أن تكون الجوائز مقدمة من متبرع لا يريد منها إلا تحفيز الناس على المسابقة فيما ينفعهم ، ويدفعهم إلى البحث عن العلم النافع، لبلدانهم وأبنائهم .

أما إذا كانت الجوائز مقدمة من ممن يريد أن تعود عليه بعائد مادي، فإن ذلك ينحرف عن المسار المباح وتصبح من القمار– الميسر – ، وعلامة ذلك كأن تكون تكلفة المكالمة أو الرسالة في المسابقات التي تتم عن طريق الاتصال بوسائل الاتصال المعروفة أغلى من التكلفة العادية، فلو كان الغرض نفع المتسابقين وليس الكسب المادي لكانت تكلفة الاتصال أو الرسائل عادية.

وقد عرف العلماء الميسِر لغة بأنه: هو قمار ومراهنة، ويطلق على جميع الألعاب التي تكون فيها مقامرة أو مراهنة وقامَرَ الرجلَ مُقامَرَةً وقِماراً : راهنه ، وهو التقامرُ. والقِمارُ : المُقامَرَةُ . وتَقَامَرُوا : لعبوا القِمارَ. [1].

وفي الاصطلاح: قال تعالى:﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾[2] ، الميسر قمار العرب بالأزلام ، قال ابن العباس : كان الرجل في الجاهلية يخاطر الرجل على أهله وماله فأيهما قمر صاحبه ذهب بماله وأهله فنزلت الآية ، وقال مالك الميسر ميسران ميسر اللهو وميسر القمار وميسر القمار ما يتخاطر الناس عليه [3] ؛ فكل لعبة جرت بين اثنين واحتوت على المخاطرة تكون من باب القمار وقد قرن الله جل جلاله الميسر بالخمر، وهي أم الخبائث، كما

---

[1] - ابن منظور، **لسان العرب** ، دار صادر . بيروت ، لا: مط ، لا: ت ، 15 مجلد ،المجلد: 5 ، ص: 115.

[2] - سورة البقرة ،الآية : 219.

[3] - القرطبي ، الجامع لأحكام القران ، مجلد 3، دار الشام للتراث ، لا: بلد ، لا: ت ، ص: 52

قرنه بالإستسقام بالأزلام، والتقرب إلى الأنصاب بالذبح ، وهما أمران يصيبان عقيدة المسلم في الصميم، مما يعني أن أمر الميسر أمر عظيم ، وقد جاء حكمها صريحا في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[1].

كذلك وفي خضم الثورة الإعلامية الكبرى خرجت للوجود قنوات فضائية خاصة امتهن أصحابها أعمالاً منافية للمواثيق الإعلامية وذلك بتقديم إعلام رخيص تمارس فيه أنواع شتى من الابتذال والاستخفاف بالعقول ،تمثل في ظهور قنوات خاصة زادت من خطورة الموقف باتخاذ الشعوذة وقراءة الكف والأبراج ، والتنبؤ بالمستقبل ، وسيلة للربح المادي والشهرة ، والتي تتخذ من نهاية السنة الميلادية موعدا لتمارس أعمالها غير المشروعة على الرغم من أننا نعيش في عصر العلم والمعرفة والتطور ونعيش في عالم المعلومات والتكنولوجيا فانه لا تزال فئات من الناس ، ومنهم المتعلمين والمثقفين تعيش في القرون الوسطى ، وتتخذ من أوكار الدجالين والمشعوذين ملجأ تأوي إليه كلما اشتدت الحاجة، وهو أمر تحرمه شريعتنا الإسلامية في مذاهبها وعلى اختلاف طوائفها عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ:(مَنْ أَتَى كَاهِنًا، أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ – صلى الله عليه وسلم–)[2]، وقد حرم الشارع الإتيان إلى الكهان والعرافين والمشعوذين، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : (من أتى حائضاً أو امرأة في دبرها أو كاهناً فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم)[3] ، كذلك إن قراءة الفنجان هي نوع من أنواع الكهانة . وكذلك حكم معرفة طبائع الناس وصفاتهم من خلال أبراجهم القارئ لـ " أبراج الحظ " في الجرائد والمجلات والمشاهد لها في القنوات، إن اعتقد أن النجوم والأفلاك والكواكب تؤثر في الخلق وأفعالهم : فهو مشرك ، وإن قرأها وطالعها للتسلية: فهو عاصٍ ، آثم ، ولا يقبل الله منه الصلاة أربعين يوماً.

---

[1] - سورة المائدة ، الآية : 90.
[2] - أخرجه أحمد والأربعة، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (3047)
[3] - الألباني (ت 142) ، التعليقات الرضية 2/228 • صحيح ، أخرجه أبو داود (3904)، والترمذي (135) .

وأما الظن أو الاعتقاد أن مواليد كل برج لهم صفات معينة فهذا ظن غير صحيح ، فإنه يولد في الساعة الواحدة الألوف من الناس ، وهؤلاء لا يحملون الصفات نفسها ، فضلاً عن مواليد اليوم نفسه ، فضلاً عن مواليد الشهر الواحد.

ومما يدل على بطلان ذلك الاعتقاد : اختلاف المنجمين أنفسهم في عدد البروج ، وفي أسمائها ، وفي مدتها ، وفي دلالتها على طباع الخلق وصفاتهم، وأنه من الشرك قراءة الطالع ، كما أن تصديق المنجمين ينطبق عليه ذات الحكم [1].

وفي الأغلب تساهم هذه القنوات في زعزعة عقيدة الفرد ، وتساهم في تقويض استقرار وسعادة المجتمعات المسلمة ولا غرابة في ذلك ؛ حيث أن القائمين على هذه القنوات جلهم من غير المسلمين أصلا ، أومن طوائف بعيدة تماما عن منهج السنة ، ويدعون أن برامجهم وفق ضوابط الشريعة الإسلامية وهذا لا ينطلي على كل ذي عقل عامل متفكر في مقاصد الشريعة الإسلامية وضوابط أعمال المؤمن كافة ، ومقارنتها بما يقدم من برامج في تلك القنوات .

ولذلك كله يجب العمل من قبل القائمين على الأمر في جميع الدول العربية والإسلامية ، أخذ كافة التدابير والاحتياطات ، والعمل على تفعيل ميثاق العمل الإعلامي العربي لصون وحماية الناس ومعتقداتهم الذي ينص في أغلب مواده على أهمية العمل وفق هذا الميثاق حسب المواد وما يناسب الضوابط الشرعية التي ينبغي العمل بها في الاحتساب على الإعلام المرئي الخاص بالأطفال وقنوات الترفيه ليشمل الإعلام بصفة عامة، وما جاء في ميثاق العمل الإعلامي العربي عدة مواد منها:-

-المادة الأولى :

* التأكيد على صون الهوية العربية ، والحفاظ على خصوصيات المجتمع العربي مع الحرص على الاستفادة من الجوانب الإيجابية .

[1]- حكم معرفة طباع الناس وصفاتهم من خلال أبراجهم ، الإسلام سؤال وجواب ، تاريخ النشر 2010/5/4م ، 2021/1/6 م، https://islamqa.info/ar/answers . 12:05 pm

– وفي المادة الثامنة :

* الالتزام بالأمانة والموضوعية ، واحترام كرامة الشعوب والدول وسيادتها الوطنية واختياراتها الأساسية والابتعاد عن الحملات الإعلامية التي تهدف إلى الإثارة أو زعزعة الصف العربي .

– وما ورد في المادة السادسة عشرة :

* الحرص على حماية الأطفال والأحداث من مخاطر المواد الإعلامية التي تتضمن مشاهد عنف أو أنماطاً سلوكية غير سليمة تتناقض مع القيم النبيلة .

– وكذلك المادة العشرون :

*ضرورة التمييز بين المواد الإعلامية والمواد الإعلانية ، والتزام هذه الأخيرة بأخلاقيات المجتمع العربي وعدم استغلال الطفل والمرأة في الحملات الإعلانية بشكل يسيء إليهما .

– وما نصت عليه المادة الحادية والعشرون :

*الالتزام بالقيم الدينية والأخلاقية للمجتمع العربي ومراعاة بنيته الأسرية وترابطه الاجتماعي...)[1]

كذلك يجب العمل على مخاطبة الشركات التي تمتلك الأقمار الصناعية ، وتعريفهم بشروط الميثاق العربي وتطبيقه على كل القنوات التي تستغل المشاهد العربي لتسويق برامج لا تتوافق مع قيمنا الإسلامية ، و تشديد الرقابة على البرامج التي تبثها القنوات الوافدة عبر الفضاء، ومتابعة كل البرامج الموجهة والعمل على إنتاج برامج مضادة تبين المخالفات الشرعية والأخلاقية فيها ، وكل ما يتنافى مع مبادئ المجتمع الإسلامي وتقاليده ، وتعريف المشاهد العربي بتلك البرامج وأضرارها على الفرد والمجتمع وخاصة ما يبث في قنوات الأطفال ، وأن نستعد جميعا لمجابهة ما تبثه هذه القنوات حتى لا تؤثر في ثقافة أجيالنا الشابة و قيمها الإسلامية .

ولنا في القرآن الكريم منهج قويم يتطلب منا العمل بما ورد في عديد الآيات التي تحث على العمل بما انزل الله ، في كل ما ينظم الحياة والعلاقة بين أفراد المجتمع المسلم ، وتلك نعمة سيقت لنا دون

[1] - https://www.facebook.com/notes/ جامعة-الدول-العربية-league-of-arab-states ، 6-11-2019 ، 8.33 .am.

سائر الأمم ، الواجب الاستفادة منها بقدر ما نستطيع في كل العصور، ففي جانب الإعلام بصفة عامة والإعلام المرئي خاصة يتطلب إعمال الآيات التي تحثنا على التمسك بنهج القرآن في الحكم والتعامل فيما بيننا ، والعمل بما ورد في آياته لنصل إلى ما أراده الله من خلقنا وهو ما يتمثل في قوله تعالى : ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ... ﴾[1]

(.. ذكر القرطبي في بيان الآيات التي تدعو إلى الحكم بما أنزل الله في قوله تعالى : ﴿ وَقَفَّيْنَا على آثَارِهِم بِعِيسَى ابن مَرْيَمَ ﴾ أي جعلنا عيسى يقفو آثارهم ، أي آثار النبيين الذين أسلموا وقوله : ﴿ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ يعني التوراة؛ فإنه رأى التوراة حقاً ، ورأى وجوب العمل بها إلى أن يأتي ناسخ وقوله تعالى : ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإنجيل بِمَآ أَنزَلَ الله فِيهِ ﴾ ، قرأ الأعمش وحمزة بنصب الفعل على أن تكون اللام لام كي ، والباقون بالجزم على الأمر؛ فعلى الأول تكون اللام متعلقة بقوله : (وَآتَيْنَاهُ) فلا يجوز الوقف ؛ أي وآتيناه الإنجيل ليحكم أهله بما أنزل الله فيه . ومن قرأه على الأمر فهو كقوله : ﴿وَأَنِ احكم بَيْنَهُمْ ﴾ فهو إلزام مستأنف يبتدئ به ؛ أي ليحكم أهل الإنجيل أي في ذلك الوقت ، فأما الآن فهو منسوخ . وقيل : هذا أمر للنصارى الآن بالإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فإن في الإنجيل وجوب الإيمان به، قال مكيّ : والاختيار الجزم؛ لأن الجماعة عليه؛ ولأن ما بعده من الوعيد والتهديد يدل على أنه إلزام من الله تعالى لأهل الإنجيل قال النحاس : والصواب عندي أنهما قراءتان حسنتان؛ لأن الله عز وجل لم ينزِل كتاباً إلا ليعمل بما فيه ، وآمر بالعمل بما فيه؛ فصحتا جميعاً ، وقوله تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ الكتاب ﴾ الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ، و(الْكِتَاب) هو القرآن { بالحق } أي هو بالأمر الحق { مُصَدِّقاً } حال (لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الكتاب) أي من جنس الكتب .

[1] - سورة المائدة ، الآيات : 47،48 .

﴿وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ ﴾ أي عالياً عليها ومرتفعاً وهذا يدل على تأويل من يقول بالتفضيل أي في كثرة الثواب ، على ما تقدّمت إليه الإشارة في «الفاتحة» وهو اختيار ابن الحصّار في كتاب شرح السنة له وقال قَتَادة : المهيمِن معناه الشاهد . وقيل : الحافظ . وقال الحسن : المصدّق.

قوله تعالى : ﴿ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ يعني لا تعمل بأهوائهم ومرادهم على ما جاءك من الحق يعني لا تترك الحكم بما بيّن الله تعالى من القرآن من بيان الحق وبيان الأحكام ، والأهواء جمع هوًى؛ ولا يجمع أَهْوِية؛ وقد تقدّم في «البقرة» . فنهاه عن أن يتّبعهم فيما يريدونه، وهو يدل على بطلان قول من قال : تقوَّم الخمر على من أتلفها عليهم؛ لأنها ليست مالاً لهم فتكون مضمونة على مُتلفها؛ لأن إيجاب ضمانها على مُتلفها حكم بموجب أهواء اليهود؛ وقد أُمرنا بخلاف ذلك ومعنى { عَمَّا جَآءَكَ } على ما جاءك ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً ﴾ يدل على عدم التعلق بشرائع الأوّلين و الشرعة والشَّرِيعة الطَّريقة الظاهرة التي يُتوصل بها إلى النجاة.....)[1]، كل تلك الآيات دعت الى الحكم بما أنزل الله في كل ما يتعلق بحياة الأفراد ، وكل تفسير أو اجتهاد يجب أن ينبثق من هدي هذه الآيات وما دلت عليه ، وكذلك كل القوانين واللوائح التي تنظم عمل المرافق العامة في الدولة .

[1] - ابي عبد الله محمد بن احمد القرطبي ، **تفسير القرطبي** ، ص: 210،211، مرجع سابق

المبحث الثالث :القنوات الدينية ودورها في نشر ثقافة الاحتساب

بدأ الإعلام بنقل المعلومة بين الناس ، وذلك عن طريق الكلمة المنطوقة لتصل مباشرة عن طريق الأذن والعين وهما أساس لإدراك الكلمة التي تمثل الرسالة الإعلامية، حتى كان ظهور التقدم التقني السريع الذي صاحب العمليات الاتصالية والإعلام ، "حيث أصبحت هذه الكلمة أو المعلومة والتي أُصطلح عليها باسم الرسالة الإعلامية تنقل من شخص أو أشخاص إلى عالم متّسع من المتلقّين عن طريق الأذن ولكن بوسيلة جديدة وجهاز جديد عُرف بالراديو... وتنتقل أيضاً على أنظار الملايين وعيونهم عن طريق التلفاز أو غيره من الوسائل المرئية الحديثة، مما جعل العملية الإعلامية تتحول شكلاً ومضموناً وهدفاً، حيث لم تعد مجرد خبر ينقل أو تسلية في وقت فراغ، بل أصبحت تمثّل نشاطاً هادفاً يسعى إلى العديد من الأهداف والتي تتركز في معظمها على التأثير والإقناع بهدف إحداث التغيير والتحويل نحو أهداف ومبادئ وقيم يسعى إليها صاحب الرسالة ، ومع تطور الحياة السياسية والاجتماعية تعدَّدت الدول وقامت معظمها على مبادئ وأفكار ؛ فأصبحت الرسالة الإعلامية تحمل فكر وسيلة الإعلام التي تبثها ، وتعمل في كافة المجالات سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وفنياً وأصبح الإعلام بذلك قوة فاعلة تربط المجتمع الإنساني بمضامين واتجاهات متعددة بغرض التحول والإقناع"[1].

المطلب الأول : الإعلام الإسلامي المرئي: ماهيته، خصائصه، أدواته.

لا يوجد اتفاق بين الباحثين في مجال الإعلام على إيجاد تعريف موحد للإعلام الإسلامي، فقد اختلفوا سابقاً في تعريف الإعلام بصفة عامة ، وفق ألفاظ ومدلولات علمية محددة تبين معنى الإعلام وإنما كانت جل التعريفات متباينة وألفاظ غير محددة ؛ فهو مصطلح لعلم جديد وتعريفات العلوم لا تستقر ولا تتبلور إلا بعد بيان الجوانب المختلفة لها، والاتفاق على أسسه ومبادئه والاستقرار عليها

[1] - الإسلام ضرورة عصرية ، 2007/2/23م ، 3-2-2007 ، 15:12،pm ، 2021/12/5 ، https://www.islamweb.net/ar/ari ، بتصرف .

وبالنظر إلى أن الإعلام بصفة عامة ليس له طبيعة واحدة، فمنه ما هو صادق ومنه ما هو كاذب ومنه ما هو خير، ومنه ما هو شر ، فإن التعريف الذي يوضع له لا بد أن يشمل كافة أنواعه، وهو ما لم نلاحظه في تعريفات الإعلام بصفة عامة ؛ حيث غلب على معظمها الميل إلى الحكم بما يجب أن يكون عليه ، ومع ذلك نورد بعض التعريفات لمدلول الإعلام الإسلامي .

تعريف الإعلام الإسلامي :

- أن المقصود بالإعلام الإسلامي هو رؤية الأحداث والقضايا والأخبار والعلاقات من منظار إسلامي إعلامي، وعرفه بقوله :- " نقل المبادئ وشرحها شرحًا واضحًا وصحيحًا وثابتًا ومستهدفًا تنوير الناس وتثقيفهم ومدَّهم بالمعلومات الصحيحة بموضوعية أيضًا، معبرًا عن عقلية الجماهير، ومراعاة الأسلوب واللغة التي تخاطب الجماهير" [1].
- وهو كذلك " تزويد الجماهير بصفة عامة بحقائق الدين الإسلامي المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، من خلال وسيلة إعلامية دِينية متخصصة أو عامة، بواسطة قائم بالاتصال لديه خلفية واسعة ومتعمقة في موضوع الرسالة التي يتناولها، وذلك بغية تكوين رأي عام صائب يعي الحقائق الدينية ويدركها ويتأثر بها في معتقداته وعباداته ومعاملاته"[2] .
- وهو إعلام عن الله ولله ؛ أي: " إنه حمل مضامين الوحي الإلهي ووقائع الحياة البشرية المحكومة بشرع الله إلى الناس كافة بأساليب ووسائل تتفق في سموها وحسنها ونقائها وتنوعها

[1] - محاضرات ألقاها الشيخ الركابي على طلاب السنة الأولى قسم الإعلام - ماجستير، كلية الدعوة والإعلام (المعهد العالي للدعوة الإسلامية سابقًا) 1403هـ، الرياض ، https://www.alukah.net/culture/0/75190/#ixzz68otaEHTy : .22-2019م ، 9:45 am .

[2] - محيي الدين عبد الحليم ،**الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية** ، ط2، القاهرة: مكتبة الخانجي، الرياض: دار الرفاعي، 1404هـ، 1984م، ص 147.

مع المضامين الحقة التي تعرض من خلالها، وهو محكوم – غايةً ووسيلةً – بمقاصد الشرع الحنيف وأحكامه " [1].

وبعد الاطلاع على التعريفات السابقة يلاحظ تقارب التعريفات الثلاثة في أكثر الجوانب، وتكملة بعضها للبعض الآخر في الجوانب الأخرى ، فانه يلاحظ في تعريف الشنقيطي الاحتياط والدقة فقد بيّن ما احتوى على "الحكمة" في التبليغ والإعلام ، ولا بد منها في هذا الجانب استجابة لأمر الله تعالى :﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ ﴾[2] ، وقد خلا التعريفان السابقان من هذه، إلا أن يكون قصد الشيخ الركابي من "الموضوعية" هو "الحكمة"، ولكن التعريف الأخير أشمل وأكثر دلالة.

ومن ذلك ، يمكننا ان نعرف الإعلام الإسلامي : بأنه إعلام الناس بمفاهيم الدين الإسلامي بالوسائل التي بنيت عليها الدعوة الإسلامية وهي الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة وبوسائل علمية حديثة تتدرج بحسب مقتضيات الحال ، والبيان بالحجة والدليل، واستخدام اللين ، والهوادة في كل مراحل الدعوة . والقيام بتزويد المتلقين بحقائق الدين الإسلامي المستمدة من القرآن الكريم والسنة المطهرة بوسائل إعلام دينية متخصصة أو عامة ، يقوم بها من تتوفر لديه الخبرة والدراية والخلفية الواسعة في موضوع الرسالة لإعلاء كلمة الله في كل عصر وبما لا يتناقض مع مقاصد الشريعة الإسلامية .

ويعتقد الباحث أن التعريف الشامل للإعلام الإسلامي هو : الإعلام بمفاهيم الدين الإسلامي بوسائل حديثة تجسد أسس نشر الدعوة الإسلامية ، وتتدرج بحسب مقتضى الحال بتوجيه وإرشاد لا يناقض مقاصد الشريعة السلامية .

خصائص الإعلام الإسلامي المرئي: يعد الإعلام الإسلامي عبادة جليلة تنضبط بالتوجه إلى الله بتوحيده، وإتباع نهجه ، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لاَ

[2]- سيد محمد ساداتي الشنقيطي، **مفاهيم إعلامية من القرآن الكريم**. ،دار عالم الكتب ، الرياض 1986/1406م ، ص 18.
[3]- سورة النحل، الآية :125.

شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾[1] ، ويتميز الإعلام الإسلامي بأنه رائد ومتميِز في أهدافه ومقاصده ومبادئه لأنه يستمد ذلك من معين القرآن المعجز، والسيرة النبوية العطرة وإذا كان الإعلام في مجمل معانيه هو تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات الدقيقة السليمة التي تُساعِد على تكوين رأي عام في موضوع يتعلق بحياة الأفراد ؛ فإنَّ الإعلام الإسلامي هو وسيلة نقْل ما يتضمنه الوحي، وواقع الحياة البشرية المحكومة بشرع الله بما ينفع الناس والمتتبع اليوم للإعلام بصفة عامة يجد ان اغلبه قد فقد موضوعيته ؛ لانحِيازه السياسي ، أو الديني ، أو التعصب لرأي فهو بذلك يكون قد خرج عن مفهوم الإعلام ليدخل تحت بند الدعاية المتجرِدة من الصّدق أو الموضوعيَّة.

ليَبقَى الإعلام الإسلامي هو الإعلام الذي يسير وفق سياسة واحدة لا يغيرها الزمان أو المكان في كل المجالات التي يتناولها ، ولا ينحرف عن مساره ، فقواعده ثابتة ثبات الإسلام في أصوله متطور بأدواته ووسائله ؛ لتوافق تطور العصر ، فهو صالح لكل زمان ومكان للناس كافة على اختلاف أديانهم ومذاهبهم فهو عالمي في دعوته ، ورسالته للخلق أجمعين قال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾[2]، والإعلام الإسلامي شِعارُه دائماً الوضوح والصراحة والأمانة والعدل مستمدا ذلك من صراحة القرآن والسنة النبوية وذلك يتبين في خطاب الله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾[3] ؛ فالخطاب كان واضحاً ، وكان الرسول– صلى الله عليه وسلم – يعتمدهم في ناديهم ، فيقول لهم : «ياأيها الكافرون» ، وهو يعلم أنهم يغضبون من أن يُنْسبوا إلى الكفر[4] ، وهي تدل على الصراحة والوضوح ، وأما الأمانة والعدل فهي تتجسد في قوله

---

[1] - سورة الأنعام ، الآيات : 163،162.
[2] - سورة الفرقان ، الآية: 1.
[3] -سورة الكافرون ، الآيات :2،1.
[4] - أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ، **الجامع لأحكام القران** .دار الشام للتراث، لا: ت ، 20 جزء ، ج:20 ، ص: 208- ص: 7316.

تعالى : ﴿ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾[1]، والإعلامي المسلم نجده دائما مُؤثِّر في الناس لأنه ينطق بالحق ، وما تضيفه الثقافة الإسلامية من حسن الأسلوب.

أدوات الإعلام الإسلامي : المتابع للإعلاميين المسلمين فانه يلتمس الصدق دائما فيما يقدمونه من أخبار أو ما يقدمونه في وسائل الإعلام المختلفة من رؤى في البرامج المختلفة ؛ لأنهم ينطلقون من مصدر الصدق والأمانة التي تنبع من القرآن الكريم والسنة المطهرة من غير انحراف، والملاحظ كذلك في هذا المجال انه إذا كنت تريد أن تعرف مدى صدق الإعلاميين فيما يقدمونه من أخبار أو معلومات غير دقيقة ، فتجدهم مترددين ، ولا يقنعك كمتابع لما يقدمه ؛ لأنه يعلم انه يقدم معلومة غير صادقة ، فيكتشف المتابع كذبه وافتراءه دونما جهد، والإعلام الإسلامي دائما واقعي ، ويقوم على الكليات الكبرى لتحقيق المصالح وتكثيرها ودرء المفاسد وتقليلها دونما تفريط في الاستقامة ، سيرا مع السنن الربانية في الدعوة والإصلاح ، ولا يعاند السنن فهو إعلام مسئول ، يتخِذ من أمر الرسول – صلَّى الله عليه وسلَّم – في قوله : (مَن كان يُؤمِن بالله واليوم الآخر فليَقُل خيرًا أو ليَصمُت)[2]، منهجا ثابتا شعاره في ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[3]، وهو الراعي لقضايانا المعاصرة كما رعاها سابقاً في كل مكان تجاه العقيدة والمقدسات ، إعلام قمته المسؤولية وقاعدته الحرية ، وبذلك يعد الإعلام الإسلامي من أقوى أنواع الجهاد ، جهاد الكلمة لإعلاء كلمة الله ، وهو أفضلها ، وقد كثر أهل الجور والطغيان ، فما أحوجنا لقول كلمة الحق أمامهم دونما خوف أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر، ومن أدواته أنه يستمد قوته من أسلوب عصري من تراث الأمة وينتفع من التقنيات الحديثة ، وما يقدمه دائما ينطلق من ثوابت راسخة دونما تكلف أو تبذل ، جامعا متعة العرض وجدية المضمون ، كذلك تميز أنه إعلام للناس كافة ، فهو ينتسب لدين عالمي رسالته خاتمة للأديان كلها ، منفتح فكريا وحضاريا يعيش في قرية

---

[1] - سورة المائدة ، الآية : 8.
[2] - أخرجه البخاري في صحيحه (باب حفظ اللسان برقم 6137).
[3] - سورة فصلت ، الآية : 33.

واحدة ، كذلك انه خير في أهدافه وغاياته، ومساعيه وآثاره وأحكامه وضوابطه ، وفي جهاده ضد الأعداء .

والإعلام المرئي بصفة عامة فإنه: (يعد وسيلة سمعية وبصرية تعتمد على حركة الجسم وتعابيره التي تنعكس على الوجوه ....)[1] ، وهو الآلة الفعالة في تسويق الأفكار والبضائع، وأداة ترفيهية استهلاكية استعملت في بعض الأحيان في بعض وسائل الإعلام المرئي استعمالاً يقوم على الإسفاف وإشاعة الفواحش وتزيينها ، ولهذا فإن هذه السلبيات ستتعاظم ما لم تكن هناك زواجر رادعة لكل مخالف ، ويكون استخدام الوسائل الرادعة وفق الأساليب العلمية التي تمكننا من السير على النهج النبوي في نشر الدعوة الإسلامية حتى تكون هذه الوسائل من مقومات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

[1] - عبد القادر طاش، **الإعلام الإسلامي في القنوات الفضائية** ، ط [2] ، جدة، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع ، 1424ه/2004 م، - ص: 55.

المطلب الثاني : تأثير الإعلام المرئي الإسلامي في ثقافة الفرد سلباً وإيجاباً.

يعد الإعلام بصفة عامة عنصرًا مهماً ومؤثرًا في حياة المجتمعات باعتباره المروج الأساسي للفكر والثقافة ، وهو من وسائل الدعوة إلى الله بالوسائل التي نص عليها القرآن الكريم في قول الله تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾[1] ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾[2] ، وهذه الأساليب تساعد وتساهم في نشر العلم والثقافة، وقد ارتكزت الدعوة الإسلامية في بداية نزول الوحي على سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – الدعوة إلى القراءة في قوله تعالى : ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ...﴾[3]، ودعوة الناس إلى التفكر والنظر إلى مخلوقات الله : ﴿ قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[4] ، وقوله تعالى :- ﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ﴾[5] وبيان حقوق الناس عامة وبذلك تتم المساهمة في عملية تشكيل الوعي الاجتماعي للفرد والأسرة و كل المؤسسات العامة التعليمية منها ومؤسسات المجتمع المدني، لان العلم من الضروريات التي تقوم عليها الحياة في كل أمة وكل زمان بحيث لو فاتت تلك المصالح لآل الحال إلى الفساد وحاد عن الطريق، يقول الإمام الشاطبي – رحمه الله : "والحِفظ لها – أي: للمصالح الضروريَّة – يكونُ بأمرين:

أحدهما : ما يقيم أركانها، ويثبت قواعدها، وذلك بمراعاتها من جانب الوجود.

---

[1] - سورة النحل ، الآية : 125.
[2] - سورة فصلت ، الآية : 33.
[3] - سورة العلق ، الآية : 1 .
[4] - سورة يونس ، الآية : 101.
[5] - سورة الأعراف الآية :185.

والثاني : ما يدرَأُ عنها الاختلال الواقع أو المتوقع فيها، وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب العدَم" [1] ويعد الإعلام ووسائله في كثير من دول العالم أحد منتجي الثقافة ، والمساهم الحديث في نشر العلم والمعرفة ، حيث اكتسبت وسائل الإعلام باختلافها وتنوعها أبعادًا جديدة زادت قوة تأثيرها على الأفراد والجماعات فهي مؤسسة اجتماعية مهمة في كل المجتمعات البشرية ، وحظيت باهتمام المفكرين والأكاديميين والباحثين ، نظرا لدورها في إثارة اهتمام الجمهور بالقضايا والمشكلات التي تشكل الثقافة العامة في كل مجتمع ، وتشكيل الوعي الاجتماعي لدي الشباب بصفة خاصة ، فهو أكثر فئات المجتمع تأثرًا بعمليات الغزو الثقافي لارتباطه الوثيق بوسائل الإعلام المختلفة على سائر الأوقات ويجد فيها ضالته في ملء أوقات الفراغ ، وأصبح الإعلام المرئي يشكل متغيرا اجتماعيا، وثقافيًا مهماً في حياة الشباب ؛ لأنه من المصادر الرئيسية للمعلومات ، وأحد مصادر عمليات تشكيل الوعي الاجتماعي في العصر الحديث ، فكل منتج ثقافي أو إعلامي نجد وراءه دولاً وحكومات تتخذ من الإعلام ووسائله طريقا للوصول لغاياتها السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية وأغلب هذه الدول تسعي لتحقيق أهداف سياستها الخارجية من خلال التعامل مع شعوب الدول مباشرة عن طريق استخدام تقنيات الاتصال الحديثة، حيث يمكنها أن تصل إلى قطاعات كبيرة أو مؤثرة من الأفراد خاصة من الشباب في بلد ما ، و تقوم بتوجيه إعلامها إليهم والتأثير في اتجاهاتهم، أو تحريضهم على سلوك طريق معين لتحقيق أهدافا أعدت لها تلك الدول مخططات سياسية واقتصادية بعناية من أجل السيطرة والتحكم في تلك البلدان .

كل ذلك يعد حقاً مشروعا لكل من سعى للاستفادة من الإعلام ووسائله المتعددة ، ولكن الذي يهمنا هو أن الإعلام المرئي عند استخدامه في المجالات التي يخدمها قد ينتج عنه ضرر مادي أو نفسي جراء ذلك ما يعرف بالتأثير السلبي أو الايجابي ، فما هي سلبيات الإعلام المرئي وايجابياته ؟

---

[1] - الشاطبي ، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي ، **الموافقات في أصول الشريعة** ،الطبعة الأولى ، طبعة جديدة في مجلد واحد ،بيروت لبنان ، دار الكتب العلمية ،1425 هـ / 2004 م، ص: 221.

" لم يعد الإعلام المعاصر مجرد أداة لتوصيل المعرفة وتزويد الناس بالأخبار والمعلومات والأحداث بكل اختلافاتها في الأماكن والأزمنة أو مجرد وسيلة للترويح والترويج والتسلية ؛ بل أصبح أداة فاعلة في صناعة الحدث والأخبار ونقل المعلومات ولم يعد الفرد مستقبلا لها فقط ، بل يتأثر بها كلها فكريا وسلوكيا ، وكل ذلك يصدر عن التصورات والمبادئ التي تعمل على إحداث تغير مقصود في المجتمع غالباً ما تتبناها جهة معينة سواء أكانت حكومية أو جهة خاصة تمارس العمل الإعلامي ويحدث كل ذلك على مستوى عالمي فالعالم أصبح قرية واحدة تعيش الأحداث في وقت واحد عن طريق وسائل الإعلام المرئي ووسائل الاتصال المباشر المتمثلة في الانترنت و الفيس بوك وينتج عن ذلك أمور سلبية في حال نشر ثقافة تغاير سلوك وعادات مجتمع من المجتمعات ولم يكن يعرفها ذلك المجتمع ، فقد أصبح الإعلام قادراً على البناء قدرته على الهدم و قادراً على ترسيخ القيم أو زعزعتها وفق مصدر الرسالة والمضمون الذي يحمله سلباً أو إيجاباً ، فالإعلام عامل مؤثر في عملية التحول فيما يقدمه من معلومات قد تكون حقيقية وقد تكون كاذبة أو مشوهة نتيجة التعرض المستمر لتأثير الوسيلة الإعلامية ، فقد يتقبل مجتمعا قيما كان يرفضها سابقاً أو يرفضها مع أنها كانت مقبولة لديه..."[1] ، ويرجع ذلك لدور الإعلام في تشكيل موقف الجمهور المتلقي من القضايا وهذا لا يتوقف على الأحداث الجارية فقط ، وإنما يمتد إلى القيم وأنماط السلوك في المجتمع ، لتشمل المعرفة بكل تنوعها التي تمتد إلى أعماق الفكر ، وهي لا تتغير بسرعة ، مما يتيح للرسالة الإعلامية إبدال الأصول المعرفية القائمة نحو قضية ما وإحلال أصول معرفية جديدة، بما قد يؤدي إلى أشكال أخرى من التفكير ، التي تتداخل فيها عدة عوامل من ضمنها شخصية المتلقي وثقافته وتدينه وغير ذلك .

[1] - احمد حسين محمد ، **التأثير-الإعلامي-في-الظواهر-الاجتماعية-بين-السلب-والإيجاب، مقال في موقع مداد ، تاريخ النشر : 27/شوال/1428 هـ الموافق : 2007/11/8م**، http://midad.com/article/211557/ تاريخ الزيارة : 7/4/ 2020م ، 1:50.am.

وبالنظر إلى وسائل الإعلام ودورها في التنشئة الاجتماعية والتي أصبحت شريكاً فعالاً يساهم في عملية التنشئة الاجتماعية والعملية التربوية، بجانب الأسرة والمدرسة والنادي والمسجد ومراكز التوجيه والتوعية، فهي تخاطب عقل الكبير و رغبة وميول الصغير وعاطفة المرأة و قلب الرجل، وأخذت مكاناً في ميادين الفكر والتأثير، من ثقافة وترويح ، وتسلية ، وتوجيه ، وترويج لأفكار ، بأساليب مستحدثة وتقنيات عالية، مما يجعل الإنسان يسلم عقله وعاطفته لجاذبية الوسيلة الإعلامية وبرامجها لتقوم بدور المعلم، بل وأحياناً بدور الإفتاء والإرشاد، وتظهر فاعلية وسائل الإعلام المرئي في قدرتها على التحرك، حيث يوجد المستقبِل أو في أي مكان يتواجد فيه ، "وقد تعددت إيجابيات الإعلام، وتضافرَت حسناته على الفرد والمجتمع والكون برمته، حتى أصبح من الصعب تحقيق المستوى المعيشي والتواصلي المطلوب بدونه، بل وأضحى عنصرًا مهماً من هذا الكون الذي نعيش فيه ؛ وذلك لأنه يخدم مستويات كثيرة من واقعهم ومجتمعه" [1]، ومن ذلك تتضح الايجابيات و السلبيات ،

أولاً: ايجابيات الإعلام المرئي :

– إن للإعلام بصفة عامة والإعلام المرئي خاصة ايجابيات عادت على الأفراد والمجتمعات بالفائدة حيث أصبح لا يمكن تحقيق أي تقدم سريع في مجلات الحياة المختلفة بدونه لما يقدمه من خدمات في كل المستويات داخل المجتمعات من حيث التواصل والمعرفة ، والعلوم ونشر الثقافة وبيان كافة الحقوق المتعلقة بحياة الناس ، فقد أصبح بالإمكان لأي شخص أن ينفتح على العالم كله دون معوقات يساعده في ذلك وسائل الإعلام البصرية و السمعية ، حيث يكون الاتصال سهلاً مباشر بين كل العناصر القريبة والبعيدة ، وجعلت للاتصال وظائف جديدة تساهم في سرعة الإعلام المرئي كذلك حيث لم يعد يقتصر على نَقل الحدث فقط ، بل تعدى إلى تفسيره وتحليل مضمونه ومحتواه،

[1] - حميد عبد الكريم ، **ايجابيات وسائل الإعلام وسلبياتها** ، مقال منشور في موقع الالوكة ، بتاريخ : 1432هـ - 2011/3/7 م، https://www.alukah.net/culture ، 2021/1/6 م ، 13:15 pm.

والمساهمة في صنع الحدث ، فقد أصبح الإعلام يمتلك قدرة على البناء وترسيخ القيم، كقدرته على الهدم وإبدال القيَم؛ وذلك لما لهذه الوسائل الحديثة من تأثير على المجتمع المتلقي، مما دفع بأهل الاختصاص في مجال الدراسات الإعلامية إلى تناول وتصنيفِ هذا التأثير من خلال نظريات ودراسات علمية تؤكد على دور الإعلام في تحقيق أهداف تواصلية كثيرة[1] .

– وفي مجالات البحث العلمي والتطور التكنولوجي أمكن الحصول على المعارف بسرعة عالية باستخدام وسائل الإعلام المختلفة منذ أن عرفت هذه الوسائل ، بداية من الإذاعة المسموعة من خلال تقديم شروح للدروس للطلاب قبيل الامتحانات النهائية ، ليتطور الأمر ليشمل الإذاعة المرئية التي ساهمت في تقديم الدروس والتوجيهات للطلاب المتقدمين لتلك الامتحانات، حيث أصبحت الإذاعة المرئية من أكثر الوسائط شيوعاً وتطوراً وحداثة من الإذاعة المسموعة ، فهي تتمتع بتوفر عناصر الصوت ، والصورة ، والحركة التي تساهم في شد انتباه وتركيز المتلقي وتعدى الأمر بأن خصصت قنوات تعليمية تبث على مدار الساعة الدروس والمعلومات لكل مراحل التعليم ، وظهرت بعد ذلك تقنيات جديدة جعلت من التعليم والتعلم أسهل وأسرع من ذي قبل بما يعرف بتقنية التعلم عن بعد ، والتي تعرف بأنها أحد طرق التعليم الحديثة ، ويعرف أيضاً بأنه: نقل العلم من مراكز تجمعه في عواصم الدول إلى مدنها البعيدة التي لا تتوفر فيها سبل التعليم ومرافقه ونقص في وسائل ووسائط المعرفة الضخمة و المتخصصة .ويكون بالاتصال بين الطالب المتلقي والمحاضر (متفاعل "interactive") ويتيح نظام التعليم عن بعد إمكانية تلقى المحاضرات من مصدر بعيد عن مكان المحاضرة بنفس السرعة وفى نفس زمن التنفيذ real time application [2]، ويمكن هذا

[1] - المرجع السابق .
[2] - (زمن التنفيذ الحقيقي)

النظام من بث المحاضرات الحية والمسجلة بكفاءة عالية حيث يمكن الطالب أو المستمع من حضور محاضرة داخل أو خارج حدود البلد الذي يقيم فيه"[1].

*- وكل ذلك يساهم بصورة أو بأخرى في نشر الثقافة في المجتمع فينير العقول، وتتضح الرؤى ويطلع الأفراد على حقوقهم وتزداد معرفتهم بواجباتهم من خلال ما يقدمه الإعلام المرئي في بيان الحقوق بإعلام الناس بقضايا الشعوب الأخرى، وما تعيشه من ضياع للحقوق ، حيث وجد ان القوانين الوضعية لا تشمل كافة حقوق الأفراد نظرا لقصورها وعدم إحاطتها بكل الأفراد على اختلاف توجهاتهم الفكرية ،على عكس ما نجده في الشريعة الإسلامية فهي التي تضمن كل تلك الحقوق وفق ميزان مضبوط لا يشوبه خلل ؛ لأنه من عند الله، قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾[2] تكريماً للإنسان من قبل الله بأن كرمه الله بالعقل فكان تكريمه عقلا وجسدا و تمتع بالحق في الحياة و حفظ للكليات الخمس ، وفي قوله تعالى:﴿ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾[3] " يقول القرطبي في تفسير الآيات : في قوله تعالى : (وَهُوَ الذي أَحْيَاكُمْ) أي بعد أن كنتم نطفا، (ثُمَّ يُمِيتُكُمْ) عند انقضاء آجالكم ، (ثُمَّ يُحْيِيكُمْ) أي للحساب والثواب والعقاب (إِنَّ الإنسان لَكَفُورٌ) أي لجحود لما ظهر من الآيات الدالة على قدرته ووحدانيته . قال ابن عباس : يريد الأسود ابن عبد الأسد وأبا جهل بن هشام والعاص بن هشام وجماعة من المشركين . وقيل : إنما قال ذلك لان الغالب على الإنسان كفر النعم ، كما قال تعالى : (وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشكور)"[4]، وأعطاه حقه في حرية الاعتقاد بقوله : ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾[5]، وحق المستضعفين والفقراء في أموال الأغنياء في

---

[1] - الأكاديمية العربية البريطانية للتعليم العالي ، **التعليم عن بعد** ، 2020/1/25م 11:32، am، https://www.abahe.uk/distance-learning-definition.html .

[2] - سورة الإسراء ،الآية : 70.

[3] - سورة الحج ، الآية : 66.

[4] - ابي عبد الله محمد بن احمد القرطبي ، **الجامع لأحكام القران** ، عدد الأجزاء :20 ، ج: 12 ، دار الشام للتراث، لا: ت ، ص:93.

[5] - سورة البقرة الآية :256.

قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[1]، وهي حقوق أمر بها الله تعالى في محكم آياته وأوجب للذين يؤدون الحقوق لأصحابها جزاءً عظيماً ، وقد خاب وخسر من أنكرها .

*- والإعلام المرئي يساهم في نشر ثقافة الحقوق والواجبات وما نصت عليه الشريعة في حفظها وطرق رعايتها ما يعزز التواد والتراحم بين أفراد المجتمع ، وهو الدور الذي يجب أن تتصف وتتحلى به كل وسائل الإعلام ، وأكدت عليه كافة المنظمات الدولية التي تسعى لنشر ثقافة حقوق الإنسان في العالم كله ، "أن وسائل الإعلام من أهم الوسائل التي تؤدي دور نشر ثقافة حقوق الإنسان، وقد أكدت على ذلك منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة في مؤتمرها العشرين، ونشرت بيانا تتحدث فيه عن إسهام وسائل الإعلام في دعم السلام والتفاهم الدولي، وتعزيز حقوق الإنسان، ومكافحة العنصرية والفصل العنصري، والتّحريض على الحرب، ودعم السلام والتفاهم الدولي، وتعزيز حقوق الإنسان، يقتضي تداول المعلومات بحرية، ونشرَها على نحو أوسع وأكثر توازنا، وعلى وسائل إعلام الجماهير أن تقدم إسهاما أساسياً في هذا المقام، وعلى قدر ما يعكس الإعلام شتى جوانب الموضوع المعالج يكون هذا الإسهام فعالاً"[2].

ثانياً : سلبيات الإعلام المرئي :-

فإنه لكل علم من ابتكار الإنسان إلا وله نقائص تشوبه في أول ظهوره وتتلاحق سلبياته على مر الأيام ، بالرغم ما يوفره هذا الاختراع للناس من فوائد عديدة ، وحيث إن وسائل الإعلام هي من الوسائل الحديثة التي توصل إليها العلم ، وابتكرها العقل البشري ، ولا نبالغ إذا قلنا ان وسائل الإعلام

[1] - سورة البقرة ، الآية : 177.
[2] - علي إبراهيم حجازي ، **الإعلام البديل** ، لا: بلد ، دار المعتز للنشر والتوزيع ،: 1438 هـ /2017م ، ص: 182.

قدمت فوائد لا تعد ولا تحصى ، فسهلت التواصل بين الناس حتى أصبح العالم كأنه قرية واحدة فتيسرت سبل البحث العلمي ، وتعلم الناس علوم جديدة بوسائل سريعة دون عناء السفر وتكاليفه وقد كان يحتاج لوقت وجهد ومال للحصول عليها .

وإن الكمال لله وحده الذي تعالى عن النقائص وأتقن صنعه ، قال تعالى : ﴿الذي أحسن كلَّ شيءٍ خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ﴾[1] ، فلا يضاهيه في ذلك أحد من خلقه فهو الذي قال في محكم كتابه : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[2] ، وهذا كله يشير إلى غاية الكمال في صفات الله تعالى ، فلا أحد يخلو من المنقصة والعيب ، ووسائل الإعلام من صنع البشر وابتكاره فهي كذلك يشوبها النقصان والعيوب التي تظهر بعد فترة قد تطول أو تقصر، ومهما حاول الإنسان إتقان العمل فكل عمل يحمل سمة الفاعل ، ومن السلبيات التي يمكن ملاحظتها على الإعلام بصفة عامة، والتي يمكن لكل متابع أن يعرفها ، ويدرك آثارها السلبية التي تلحق بالفرد والمجتمع والتي أصبحت ظاهرة للعيان ، حتى باتت تلك السلبيات تشمل جوانب الحياة بكل المجتمعات العقائدية منها والاجتماعية والأخلاقية ، وغير ذلك من الجوانب التي تمثل استقرار المجتمع ، ما يعد خطراً داهما يتطلب الوقوف له، ببيانه وإعلام الناس بخطره ، وتحذير المتلقين بما يحمله من شرور، وشرح تأثيراته على الفرد والمجتمع خاصة في المجتمعات الإسلامية التي تحاصرها مخاطر جمة تستهدف العقيدة الإسلامية .

- **في الجانب العقيدة** :- يتبين لنا ذلك من خلال نشر المذاهب الفاسدة، والترويج لعقائدها الفاسدة عن طريق ما تقدمه من برامج في وسائل الإعلام المختلفة ، ونشر الدجل والخرافات والشَّعوذة المنافية للتَّوحيد عن طريق البرامج والمسلسلات التي تبث في أوقات فراغ فئة الشباب المسلم بسبب غياب التوعية والتثقيف وإشغال الشباب ببرامج مفيدة تحفظ عقيدتهم ، وتقوم سلوكهم بمساعدة جميع أفراد المجتمع للوقاية من تلك الآثار، واستغلال أوقات الفراغ بما يعود على الأفراد

[1] - سورة السجدة ، الآية : 7.
[2] - سورة الشورى ، الآية 11.

والمجتمعات بالفائدة والنفع حيث يساهم الإعلام المرئي غالباً في نشر تلك البرامج والمسلسلات "إن بعض ما يقدم في وسائل الإعلام يقوم بعمل تنميط للنماذج البشرية، أو لبعض السلوكيات الاجتماعية، أو لدور المرأة، فتأخذ الدراما مثلاً جزءًا من الواقع، وتقدمه على أنه كل الواقع، وهذا خطأ إعلامِي كبير لأن الدراما بصفة خاصة تحظى بمشاهدة عالية، فيأخذ المُشاهد ما يقدم فيها، ويختزنه، ويستدعيه في المواقف المشابهة، ويحاول تقليده، أو الاقتداء به" [1] .

والأمثلة عديدة لا يمكن حصرها ، وأعداؤنا يعملون ليل نهار لاستهداف العقيدة الإسلامية والنيل منها لإبعادنا عن الطريق القويم ، وخير مثال على ذلك استخدام الصحف الدنمركية في نشر الرسوم المسيئة للرسول – صلى الله عليه وسلم – وهي رسوم قامت صحيفة دنمركية بنشرها سنة: 2005 م[2]، وساهمت وسائل إعلام مرئية بنشر تلك الرسومات والدعاية لها كذلك ، ويأتي ذلك ضمن الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام الأوربية ومن ورائها منظمات متطرفة جل أعمالها تتمركز حول الإساءة للإسلام والمسلمين، كذلك يعمل المتطرفون الأوروبيين من خلال دعوات التنصير التي ظهرت في الآونة الأخيرة شجعهم على ذلك ضعف الوازع الديني لدى شريحة من الشباب المسلم، وغياب دور الدولة في الوقوف ضد كل ما من شانه الإساءة للإسلام ، ونشر مفاهيم تتحدث عن فصل السلطة عن الدين ونشر العلمانية ، على ان ذلك من قبيل التمدن والحضارة ، كذلك تبجيلهم لمختلف الآلهة التي يعتقدون بوجودها ، وإيهام الناس بقدرة بعض الخلق على مضاهاة الله في الخلق والإحياء بحجة التقدم العلمي في كل شيء ، وإنهم قادرون على صناعة إنسان يحاكي ما يفعله البشر (Robot) وهو ما يسمى باللغة العربية " الإنسان الآلي أو الرجل الآلي[3].

---

[1] - حميد عبد الكريم ، **ايجابيات وسائل الإعلام وسلبياتها** ، مرجع سابق. https://www.alukah.net/culture .

[2] - مقال منشور في موقع ، https://ar.wikipedia.org/wikKi / ، الرسوم الكاريكاتورية المسيئة للرسول –صلى الله عليه وسلم - في صحيفة يولاندس بوستن. آخر تعديل لهذه الصفحة كان يوم 6 يناير 2020، الساعة 09:32. تاريخ الزيارة :2020/1/29م 13.48 ، am.

[3] - وهو آلة ميكانيكية قادرة على القيام بأعمال مبرمجة سلفا، إما بإشارة وسيطرة مباشرة من الإنسان أو بإشارة من برامج حاسوبية .

- **وفي الجانب الاجتماعي الأخلاقي :** تقوم وسائل الإعلام المرئية بعرض بعض المشاهد التي تحتوي الدعوة إلى الجريمة من خلال مشاهد العنف والقتل ، وتوظيف بعض المشاهد الإباحية من الأمور التي تشد المشاهد ، والتي وصل أذاها الى كل المجتمعات في العالم الإسلامي خاصة ونتج عنها ظهور ظواهر جديدة مثل الاغتصاب وزنا المحارم ، في المجتمعات الإسلامية كذلك تنامي ظاهرة القتل لأبسط الأسباب لدى شريحة الأحداث الذين اتجهوا لهذا السلوك نتيجة الآثار التي تتركها مشاهدة المسلسلات والأفلام ، وإنهم يجسدون ما يشاهدونه على انه نوع من البطولة ومن ضمن شخصية الأبطال ، وفي سبيل الحصول على المال بالطرق غير المشروعة والتي تقوم وسائل الإعلام المرئية بنشرها في المسلسلات والأفلام كذلك أدى إلى انتشار العنف هذا الذي يراه الشباب أمراً طبيعياً لتأثرهم بشخصية أبطال الأفلام والمسلسلات ليكون ذلك سببا في محبتهم لتلك الشخصيات ، فتصبح الجريمة أمراً عادياً مما يؤدي الى ارتفاع نسبة الجريمة في المجتمع .
- تفشى ظاهرة الفساد في المجتمع بكل أشكالها ما أدى إلى ظهور ممارسات لم تكن معهودة لدى المجتمعات المسلمة ، كالخيانة الزوجية من الطرفين تأثرا بأبطال الأفلام والمسلسلات ما يعد من أسباب ضياع الهوية الإسلامية ، هذا كله بسبب ما تروج له وسائل الإعلام ، فلا نجد في هذه المسلسلات التي تذاع ، إلا كل ما يفسد الأخلاق ، ويدعو إلى الانحلال والتبرج ويزيد الأمور تعقيداً تفشي ظاهرة السرقة، واحتراف أساليب لم تكن معهودة لدى المجتمعات المسلمة المتصفة أصلاً بالأمانة ، وهو يحدث تأثرا فيما يرد في الأفلام الواردة التي تجعل من السارق بطلاً أسطوريا يسعى لانتزاع حقه بالسطو والسرقة بالإكراه نتيجة لظلم يكون قد تعرض له ، فلم يسع إلى تقديم شكواه إلى القائمين على تنفيذ القانون ، وإنما دعته نفسه لانتزاع حقه بيده، كذلك انتشار ظاهرة التزوير في المستندات التي تجلب أموالاً كثيرة دون عناء ، فأصبح التنسيق بين

المجرمين يتعدى حدود الدولة الواحدة ، فتتكون التنظيمات الإرهابية التي غالباً الدافع وراءها جمع المال ، لتصبح تنظيمات عالمية الرابط القوي بينها السرقة والتهريب .

- التشويه المتعمد للقدوة الحسنة في المجتمع الإسلامي التي تعد من مرتكزات الإصلاح الاجتماعي حيث أصبح الممثلين والمغنين هم من يعدون أهل للاقتداء بهم لدى الكثير من الشباب في المجتمع المسلم والحال سواء في ما بين الجنسين ،الذكور والإناث الذين أصبح همهم هو تقليد تلك الفئة من الفنانين ويعدونهم القدوة المثلى ، ما دعي كثيرا منهم للخروج عن الأهل والنهج الإسلامي من اجل بلوغ تلك المراتب ، فانتفى شعورهم بالمسئولية تجاه أهلهم وبلدهم وأصبحوا غير قادرين حتى على رعاية أسرهم وأبنائهم ، وعزف الكثير منهم عن الزواج هروبا من المسؤولية وشاعت ألفاظ بذيئة في حديثهم لم تكن في قواميس اللغة والدين في محادثات أهلهم ومعاملاتهم اليومية ، وأصبح التشبه بين الجنسين من سمات التطور المزعوم ، كل تلك الأشياء لها آثار سلبية على شخصية من هم في سن الطفولة ، وقد وردت تلك التصرفات والممارسات في برامج ومسلسلات وأفلام تبثها الإذاعات المرئية التي ترمى بسهامها على شخصياتهم وتهيئهم للانحراف وأغلبها تصور الكذب والخداع بأنها خفة ومهارة ومع تلك الأساليب ينتزع الحياء[1] من قلوب الأبناء .

[1] – الحياء خُلُق رفيع يساعد على التمنع عن كلّ فعل قبيح والتقصير في حقّ الآخرين، والحياء إحدى صفات الأنبياء وعباد الله الصالحين (محمد كاظم حسين ، أخلاقيات مهنة التدريس، تقديم : بشرى اسماعيل احمد ، جامعة الزقازيق – مصر ،2019م) ص: 210 .

المطلب الثالث : ولاية الدولة ومسئوليتها على القنوات المرئية .

وردت في القرآن الكريم آيات تدعو إلى طاعة الله والرسول وولي الأمر، فيما يعود على الأمة بالخير والنفع في الدنيا والآخرة قال تعالى : ﴿ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾[1]، وهي تعد منهج عمل لكل مسلم فقد أمر الله الرعية بطاعته وطاعة الرسول، وأما طاعة السلطان فتجب فيما كان لله فيه طاعة ، ولا تجب فيما كان لله فيه معصية، وتعددت الآيات دعوة للاستجابة لأمر الله والرسول ودعوته لما ينفعهم واتقاء الفتن قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ_ *وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العقاب ﴾[2] ، ونهى عن إبطال الأعمال الصالحة بالبعد عن طاعة الله ورسوله يقول الله في سورة محمد: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴾[3]. وعلى نهج هذه الآيات وهديها آن لبلاد المسلمين الوصول إلى النجاح والفلاح من خلال وضع أسس إقامة المجتمع المتطور وفق نهج الشريعة الإسلامية التي تصلح ضوابطها لإقامة دول ومجتمعات إسلامية ضامنة للحقوق لكل أفرادها وتصدير الخبرات في شتى المجلات لكل أبناء البشرية انتفاعا بها وما تحققه للفرد والمجتمع من منافع بإتباع طريق الاحتساب على كل ما يقدم من خدمات للناس ، وعلى كل نشاط اجتماعي أو سياسي أو ثقافي بقصد إفادة الناس ، والاستفادة من تقديم تلك الخدمة لهم.

دور ولي الأمر في ضبط الإعلام : وهو واجب متحقق، ويعد فرض عين على الحاكم والقائم بالحسبة ؛(لأن مقصد الإمامة هو إقامة أمر الله– عز وجل – في الأرض على الوجه الذي شرعه

---

[1] - سورة النساء ، الآية :59.
[2] - سورة الأنفال ، الآيات : 25،24 .
[3] - سورة محمد ، الآية : 33.

الله ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإيقاع الجزاء على المخالفين ، والذب[1] عن المسلمين وكف يد الظالم عنهم فما أعطى السلطة على العباد إلا لمصلحة العباد ، وصيانة دمائهم وأعراضهم وأموالهم ...)[2]، ذلك أن واجب ولي الأمر القيام على مصالح العباد وإرشادهم إلى ما يجهلونه باتخاذ المستشارين والعارفين من أصحاب العقول الراجحة في شتى مجالات الحياة للوصول الى تحقيق ما يسعد الناس ، ولا يتحقق ذلك إلا في إطار منظم ما عرف بالدولة الإسلامية في عهد الرسول أو الدولة في صورتها الحديثة ، حيث مرت بمراحل وأشكال متعددة حتى وصلت الى ما تعرف عليه الآن بهذا المسمى الذي يمكن تعريفه بأنه: هي كيان سياسي و قانوني منظم يتمثل من مجموعة من الأفراد الذين يقيمون على ارض محددة و يخضعون لتنظيم سياسي و قانوني واجتماعي تفرضه سلطة وتتمتع بحق استخدام القوة ، لفرض النظام وإقامة العدل حفظاً لمقاصد تبنى عليها حياة الأفراد والحث على أداء الواجبات بالوسائل المشروعة التي تحفظ أدمية الإنسان لتحقق تلك المقاصد.

وقد وردت عدة تعاريف للدولة ، كان أدقها ما ورد في لسان العرب[3].

اجمع علماء السياسة على أن الدولة هي الذروة التي تتوج البناء الاجتماعي الحديث ، وتكمن طبيعتها التي تنفرد بها في سيادتها على جميع أشكال تجمعات الأخرى ، بمعنى أن الدولة هي المجتمع الكلي الذي يعلوه مجتمع آخر[4] ، وفي التعريف القانوني للدولة توجد الدولة إذا توفرت ثلاثة عناصر : الإقليم، والشعب ، والهيئة الحاكمة ذات السيادة والسلطة السياسية [5].

وأما سلطة الإعلام فتعني أنه يمتلك سلطة فاعلة في المجتمع ، وهي إظهار صوت المواطن باستقلال وشفافية بعيداً عن تأثير وضغط المؤسسات السياسية والاجتماعية ، وهذا لا يخدم الإعلام

---

[1] - (الذَّبُّ : دَّفْعُ ومَنْع)- الفيروزبادي ، **القاموس المحيط** ، نسخة منقحة ، دار الحديث القاهرة ، 2008/1429 م ، ص: 584.

[2] - عطية ، بشير سالم ، **دور الحسبة في حماية حقوق الإنسان** ، بحث منشور في مجلة العلوم القانونية والشرعية ، كلية القانون - جامعة الزاوية العدد: السادس ، ص:306.

[3] - : الدَّوْلةُ والدُّولةُ : العُقْبة في المال والحَرْب سَواء ، وقيل : الدُّولةُ ، بالضم ، في المال، والدَّوْلةُ بالفتح ، في الحرب وقيل : هما سواء فيهما ، يضمان ويفتحان ، وقيل : بالضم في الآخرة وبالفتح في الدنيا ، وقيل : هما لغتان فيهما ، والجمع دُوَلٌ ودِوَلٌ ابن منظور، **لسان العرب** ، مصدر سابق ، ص: 252.

[4] - أبراش ، ابراهيم ، **النظرية السياسية بين التجريد والممارسة تداخل النظرية السياسية والخطاب** ، ط:1 ، القدس، دار الجندي للنشر والتوزيع 2012م ، ص: 106.

[5] - المصدر السابق ، ص: 106.

الذي يؤثر في المجتمعات والأفراد ؛ فالسلطة السياسية الذي تسعى اليه دائماً هو إنتاج إعلام يخدم مصالحها أولاً ، والذي قد لا ينفع الناس، فقد تكون غاية السلطة السياسية هي المحافظة على موقعها السياسي، والإعلام كذلك يبحث عن مصلحته لتحقيق أهدافه وإن خالفت أهداف السلطة ، وبذلك ينشغل الطرفان عن الدور الأساسي للأعلام ؛ فيقع الضرر ، والسلطة ما وجدت في هذا الموقع إلا لتحقق غايات الناس، والاستفادة من كل المرافق التي تقدم خدمات في كل شؤون حياتهم .

ضوابط الإعلام : لذا من الواجب وضع الضوابط التي تحقق المصلحة المنشودة من الإعلام ، وحفظ حقوق الأطراف كافة وفق نظام يحقق ذلك ، ومن خلال التجارب التي مرت بها الدول والأمم منذ ظهور وسائل الإعلام بصفة عامة والإعلام المرئي بصفة خاصة، ظهر قصور واضح في كل القوانين والضوابط ، والمواثيق التي وضعت لتنظيم عمل الإعلام ، الأمر الذي نشأ عنه هدر للمصالح وضياع بعض الحقوق من خلال التعدي على حرمات البيوت، ببث برامج و مسلسلات وأفلام لم تقدم إليه إلا ما يضره ، ويرجع ذلك إلى أن تلك الضوابط والمواثيق والقوانين التي تنظم عمل الإعلام إنبثقت من رؤى واجتهادات القانونيين والخبراء في هذا المجال فقط ، حيث لم يتنبأ هؤلاء جميعا بتطورات العصر وإختلاف عقائد وهوى الناس ، واختراع وسائل لغرض التعدي لتحقيق مصلحة ضيقة ؛ فلا حلول إلا بوجود قانون صارم وميثاق دائم ، صالح لكل زمان ومكان يراعي مصالح الأفراد على اختلاف توجهاتهم وأرائهم ، وهذا القانون والميثاق الشامل يتمثل في الضوابط التي أشتمل عليها القرآن الكريم، وما جاء في السنة النبوية ، واجتهاد الصحابة وفتاوى الفقهاء المجتهدين في نوازل العصر التي من خلالها أمكن التوصل إلى ما يحقق المصلحة من خلال التدرج في وسائل التشريع ، وفي الشريعة الإسلامية وضوابطها وصلاحية سلطة ولي الأمر التي تمكنه من وضع تلك التشريعات في محلها فيما يتعلق بحياة المجتمع ، وهو مأمور بالعمل بتلك الضوابط لتحقيق مصالح

العباد " التصرف على الرغبَة منوط بالمصلحة "[1] ، وهذه قاعدة ذات أهمية عظيمة ولها علاقة وطيدة بالسياسة الشرعية وتنظيم الدولة ، وهي بمثابة الضابط على تصرفات الحاكم ، حيث تضع له حداً ووازعاً في كافة تصرفاته، ولكل من يتولى أمراً من أمور المسلمين كالقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي تبين أن نفاذ تصرف الراعي على الرعية ولزومه عليهم متوقف على وجود الثمرة والمنفعة ، وله إتخاذ كافة السبل للوصول لتحقيق العدل والإنصاف على ما يوافق الشريعة الإسلامية ، وله التصرف وفق هذا التوجيه تدرجاً وعملا بكل الوسائل التي تحقق ذلك من خلال التوجيه بالتي هي أحسن، والإرشاد الى ما يحقق المقاصد الشرعية المشروعة

إن الإعلام ليس وسيلة للعبث وقضاء أوقات الفراغ بما تحكمه الأهواء والميول الانسانية، وإنما هي رسالة لها أهدافاً تشمل كل البشر ، فالمسؤولية الشرعية في ضبط الإعلام وتوجيهه لخدمة مبادئ الرسالة وتقوية العلاقة بين الأمة ورسالتها ، يجب أن يكون دافعها الأساسي القيام بواجب الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، و رضا الله تعالى وحماية المجتمع من الانزلاق إلى المخاطر ، وعلى القائمين على الإعلام ضرورة طرح توجهات تخدم جوانب الدعوة إلى الله من خلال التنوع في البرامج والمواد الإعلامية ، والنظر إلى التباين بين طبقات المجتمع وتمييزها بالسهولة ودقة في الإفهام ، عبر الصياغة اللغوية الجيدة التي تستوعب جميع الثقافات وإستمالة قلوب المتتبعين وتكون ضوابط تحقيق المقاصد الشرعية هو الميثاق والقانون الذي يجب أن تسير عليه ، وهي من واجبات الحاكم التي يجب ، ويتحقق له ذلك بأن تكون تلك الضوابط محققة للمقصود الذي وضعت من أجله ، وعدم مخالفة أي قاعدة شرعية ، وتنفيذ الأحكام لتكون رادعاً للمخالفين ، و إقامة الحدود عليهم ، وأخذ كافة التدابير التي من شأنها المساعدة في ضبط المخالفين بالمراقبة المستمرة، واستعمال

[1] – (قاعدة فقهية)، مجلة الأحكام العدلية،58 ،ص: 22/1. تم تصدير هذا الكتاب آليا بواسطة المكتبة الشاملة ترقيم الكتاب موافق للمطبوع .

الوسائل العلمية الحديثة للاحتساب على الإعلام و وسائله بصفة عامة ، وعلى القنوات المرئية بصفة خاصة بالطرق العلمية توجيهاً للطريق القويم، وإرشاداً علميا للوصول الى بر الأمان لدفع الأضرار عن المجتمعات الانسانية، واستخدام هذا المرفق الحيوي المهم في نشر الدعوة الى الله .